سلسلة فقهاء الظلام

هناك خلل في الضمير (الجزء الثاني)



بقلم

د/ سيد القمنى

مدونة

عن مصر أتحدث

3an-misr.blogspot.com

هذه المقالات منشورة في مواقع كثيرة على الإنترنت و لكن بشكل منفصل، فقمنا بتجميعها و ترتيبها كما هي في النسخة المطبوعة من هذا الجزء لسلسلة فقهاء الظلام ..

وستجد بقية الأجزاء في المدونة أيضا

ملحوظة:::ترتيب الصفحات مختلف عن النسخة المطبوعة

مدونتنا (عن مصر أتحدث)

http://3an-misr.blogspot.com

مواقع نشر مقالات د / القمني:

http://quemny.blog.com

http://www.ahewar.org/m.asp?i=1597

المحتويات

الآخرون

الآخرون أو The others فيلم تم تصويره فى داخل الغرف ولم يكن بحاجة إلى ملايين الجنيهات لإنتاجه ؛ لأنه يقوم فقط على فكرة واحدة:

أم وطفلاها المريضان بحساسية الضوء يعيشون فى البيت المحكم المظلم منعا للضوء ؛ لا يخرجون منه أبدا ؛ لاشيء فى الفيلم بطوله سوى تأكيد هذا التوحد وهذه الوحشة وتلك العزلة المختارة فى الظروف المظلمة لأسباب مرضية قاهرة ؛ ثم تكتشف الأم وطفلاها فى نهاية الفيلم أن هناك آخرين بالمنزل لكنهم لايرونهم ؛ أحيانا يشعرون بهم ؛ من تمكن من رؤية الآخرين بهذا البيت هم الأطفال المفترض أنهم لايرون ؛ كما ترى أمهم السليمة ؛ رأوهم لأنهم كانوا أطفالا ؛ فعلموا أن البيت مسكون بأشباح الموتى

أما صدمة الدقائق الخمس الأخيرة بالفيلم فهى اكتشاف الأم وطفليها أن الآخرين الموجودين بالمنزل ليسوا أشباحا بل حقيقة لكنهم لايرونها ؛ لأن الأم وطفليها هم من ماتوا منذ زمن ؛ وأنهم هم الأشباح ؛ وأن الآخرين كانوا هم الأحياء ؛ ويسعون لطرد أشباح هذه السيدة وطفليها من المنزل ؛ كان الآخرون هم الأحياء ؛ أما الأنا فقد كان هو الميت.

أما الاكتشاف الأهم فهو أن هؤلاء الموتى عندما اكتشفوا أنهم موتى ؛ واعترفوا بذلك ؛ أمكنهم أن يشاهدوا ضوء النهار دون أن يصيب صحتهم بأذى.

أليس هذا الفيلم العجيب فى شأنه المثير للدهشة كالأساطير هو تصوير لحالنا اليوم بين العالمين؟ نحن نخاف على صحتنا العقلية والدينية من الآخر الكافر ، لكننا أسرى التخلف والظلام ونتوهم مرضا غير حقيقى ؛ قد يصيبنا مع نور الحضارة بالأذى ؛ ليصبح السؤال: من هم الأشباح؟؟ من هم غير الحقيقيين؟؟ الآخرون.. من هم؟

الإجابة ؛ نحن وليسوا هم.

الأحياء هم الذين يعيشون فى النهار بينما أغلقنا على أنفسنا كل النوافذ ؛ لنعيش الظلام خوفا على مأثورنا وصحتنا الدينية ، متوهمين أننا الأحياء وحدهم والأصحاء وحدهم ؛ بينما نحن الأموات. ويتبلور الموقف عندما ينتشر الخطاب الوعظى المشيخى الإسلامى بمعلومة تسرى بين المسلمين ؛ تؤكد أن الغرب الكافر الذى يعيش فى نور العلم ونهار الحريات ؛ يريد اقتحامنا من الداخل بما يفرضه علينا هذه الأيام من وجوب عمل إصلاحاته وديمقراطيته علينا ؛ بما تحمله من إيدز وأمراض

وتفكك وانحلال وفساد وشذوذ جنسى وعرى ؛ كما لو كنا نحن من يعيش النور ؛ أو كما لو كان لنا قوام أصلا يتطلب منهم بذل كل تلك المشقة لهدمه.

أو كما لو كانت مبادىء القيم هى مايحدد للمجتمع التقدم الحضارى من عدمه ؛ بينما هى فرز هذا التقدم أو التخلف ؛ هى نتيجة وليست سببا ؛ ولأننا نعتقد حسب مأثوراتنا إنه «إن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا» ؛ أو كما لو كانت حضارة الغرب فقط هى الجنس وحده فقط لا غير.

نحن نرى الغرب بعيوننا التى لاترى فى حضارتهم سوى الأفخاذ العارية ؛ لأننا بين الأفخاذ نركز عيوننا ؛ فيكون العيب فى عيوننا وليس فى الأفخاذ.

أو كما لو كانت قيم المجتمع ثابتة لاتريم حراكا وهى المتغير الدائب بتغير البنية الحضارية التحتية المتحركة كل يوم باكتشاف واختراع جديد كل ثانية وكل دقيقة وليس كل ليلة. أو كما لو كانت قيمنا التى نعتز بها ونفخر ونريق على جوانبها الدم هى فاعلة لدينا أو لدى غيرنا فى واقع الفعل والحدث على الأرض ؛ أو كما لو كانت قيمهم الهدامة قد فعلت فعلها وهدمتهم وجعلتهم يتخلفون عنا ونحن فى المقدمة ؛ كلنا يرمى غيره بالحجر وهو بالخطيئة يعيش ويموت ؛ لأننا نخشى الفضيحة أكثر مما نخشى الفعل الكاسر المحطم لقيمنا العزيزة الغالية ، أننا نحن من نكسر هذه القيم وليسوا هم لأنها قيمنا نحن وليست قيمهم هم ؛ نحن الفاسدون من الجذور إلى النخاع ؛ لأنهم يعملون بقيمهم ويحترمونها بينما نحن من نكسر قيمنا ولا نحترمها فى الخفاء والعلن.

إن الآخر فى بلاد الطاغوت يتآمر علينا بديمقراطيته الفاسدة ، كى يشغلنا عن حياتنا وصلاتنا وأسس ديننا ؛ و(اللهم لاتجعل مصيبتنا فى ديننا) هو دعاء العميان فى البيت المظلم ؛ فيمكن أن تكون مصيبتنا فى اقتصادنا لا بأس ؛ أو أن تكون فى حريتنا وهو أمر غير معلوم فى تراثنا ولامعنى له عندنا ؛ أو أن تكون فى كرامتنا المهدرة فى حروبنا مع بعضنا ومع الآخرين ؛ لكن إذا تعلق الأمر بديننا فدوننا ودونه الموت ، والخراب وحرق الديار وتفجير العمار وزرع الموت بدلا من الحياة ؛ بينما رب الدين المفروض أنه صاحبه وأنه حاميه ؛ يبدو واضحا بلا لبس أنه قد رفع يده من الموضوع منذ مات نبى الإسلام ، وترك للمسلمين شئونهم بعد أن (تركهم على الواضحة).

إنهم فى بلاد الطاغوت يتآمرون علينا نحن فى بلاد الرحمن ؛ بتسريب علومهم الدنيوية إلينا إفسادا لنا ؛ وانظر إلى الداهية الدهياء ؛ إن الكتب التى سيدرسها العراقيون فى مدارسهم ستأتى من أمريكا؟ والله أفلح إن صدق ؛ وإن كان ذلك قد

حدث أو سيحدث فأنت ، مبخت ياعراق ، وليت بلادى تنال من حظك نصيبا. هذا الآخر الطاغوتى فى بلاد الغرب ليس هو من يمكن تحديده ؛ وحده بأنه آخر ؛ فمن الآخرين من يعيشون بيننا فى بلادنا يعبدون الله ويعتبرونه واحدا ؛ لكنهم الضالون.. آمين.

ومنهم من يقول لا إله إلا الله ويضيفون إليها أن محمدا رسول الله وآمين أخرى ؛ ورغم ذلك فهم آخر ؛ لأنه قد شق عليهم ذبح بيت النبى فاستخدموا حقهم بتفعيل الحديث الصحيح وأضافوا الشهادتين ؛ أن الإمام على ولى الله ؛ فخرجوا من الفرقة ؛ من القبيلة السيدة الناجية ؛ أصبحوا آخر.

وقس على ذلك ؛ المرجئة ، المعتزلة ؛ الخوارج ، الباطنية المعطلة ؛ الروافض ؛ الإسماعيلية ؛ الزيدية ؛ النصيرية ؛ وبالطبع وبدون أية توضيحات المسلمين العلمانيين الليبراليين.

كلهم آخر لأنهم فى سلوكهم وأفعالهم وكلامهم غير مختومين بختم التجديد الوهابى للمذهب الحنبلى المفضل من أهل السنة والجماعة ؛ والصحيح وحده لأن بيده جغرافية الإسلام ؛ وبيديه الأرض المقدسة فى الحجاز. وهؤلاء هم الأجدر والأولى بالتصدى لهم لتطهير البلاد منهم والاستيلاء عليها بعد إبادتهم لتوحيدها تحت الراية الوهابية الحجازية ؛ ليضربوا الطاغوت الأكبر بعد ذلك فى بلاد الكفر ضربة رجل واحد ؛ فيتفرق دمه بين القبائل.

إن جهاد الآخر فى ديار الإسلام ممن يتسمون بالمسلمين هو فرض على المسلمين جميعا ؛ وقتلهم وسبى نسائهم وركوبهن وأخذ بنيهم وبناتهم رقيقا هو الطاعة الكاملة لرب الإسلام (*انظر مجموع الفتاوى لابن الباز- مكرر بطول الكتاب عن عمد وقصد ؛ كذلك انظر الدر الثمين لابن عثيمين- مكرر بدوره بذات الطريقة*).

ووفق ماتنصح به هذه الفتاوى المسلم الحقيقى (الوهابى) هو لزومه عدم الكف عن هذا الآخر ولا ساعة واحدة ؛ حتى يصبح مطابقا بالكلية فكرا ورأيا وسلوكا وحركة وحزبا وإماما وجماعة للفرقة الناجية بالحجاز ؛ أو يقتل وتسبى ذراريه ونساؤه وتنهب أمواله وممتلكاته وتدمر مقدساته وتمحى حتى تسوى بالأرض كما العتبات المقدسة الشيعية فى العراق مثلا أو كمقامات السيدة زينب والحسين والمرسى أبو العباس والقنائى والطرطوشى والسيدة عائشة والسيدة نفيسة بمصر ؛ كلها يجب أن تصبح أثرا تسوى بالأرض بعد عين. الآخر قد يكون مسلما موحدا مؤمنا حاجا قانتا فعالا للخير مناهضا للشر ؛ محبا للجمال صفة الله وبالحق اسم الإله الجلالى ؛ لكن كل ذلك لايشفع له ؛ وربما دفعه الإسلام المارق أن يبدع وينتج ويبهج ويشرف

وطنه ؛ وهذا كله مصيبة فى حد ذاته لأن الوطنية فى كتب التوحيد السعودية هى خط كفرى منقول إلينا من أرض الطاغوت ؛ لهذا لم يشفع **لفرج فودة** حبه لإسلامه ووطنه ؛ ولم **يشفع لنجيب محفوظ** تشريف وطنه بجائزة نوبل ؛ فقتل الأول وطعن الثانى.

إن الراحل فرج فودة ؛ أو نجيب محفوظ ؛ لم يكونا ضمن القبيلة ؛ ولا يستمعان لنفس الفقيه ؛ ولايثبتان أتباعهما ذات المذهب لهذا أيضا لاتشفع للشيعة صلاتهم فى مساجدهم فيفجرونهم أيام الجمعة المقدسة ؛ لأنهم غير مطابقين للمواصفات الحجازية القياسية ؛ لذلك حق عليهم الموت سلخا وجزا وقطعا وتفجيرا ؛ مع مقبلات من نوع تقطيع أوصال المندائيين ومشهيات من المسيحيين من بعض الأوردفر من الآشوريين.

مشكلة فى الفكر الإسلامى متوارثة ؛ وهى إلقاء الكلام على عواهنه دون تدقيقه وتحديد المفهوم منه. كان بإمكان العربى أن يقول لك سأمر عليك بعد العشاء ؛ فتنتظره إلى الفجر ؛ الدقة فى عالم الصحراء الفسيح بلا معنى ؛ الخليفة المأمون عند قدومه مصر لقمع الثورة المصرية طلب من أحد أتباعه الصعود إلى قمة هرم خوفو ليقيس له المساحة المسطحة العليا فوقه ؛ هبط فقال له: مساحتها مبرك ثمانية جمال. الهرم الذى بنى بدقة المليمتر والجغرافيا الأرضية والفلكية والكونية مسطحه الأعلى مبرك ثمانية جمال؟!!

انظر معنى المساواة المدقق بمثال شارح «كأسنان المشط» وائتنى من تاريخ الحكم الإسلامى بمثال واحد لأسنان المشط أو ما يشير إلى المساواة كما نفهمها اليوم ولكن يمكن فهم المعنى من نقيضه ، وهو ما كان المطبق فى الواقع ، إن مايفسر مفهوم المساواة قد تجده فى معنى الآخر الذى لايطابق الجماعة فى كل التفاصيل صغيرة أو كبيرة. غير مسموح بأية مخالفة حتى فيما تأكل من أصناف الطعام ؛ رغم أن أهل النعمة فى الحجاز قد ذهبوا مع النفط إلى مطاعم الخمس نجوم ؛ وتركوا البركة لنا فى الثريد ؛ وأن نتأدب بآداب المائدة الإسلامية ؛ فتضع يسراك تحت فخذك الأيسر لأن لها وظيفة أخرى تستخدم فى الخلاء ؛ وتسمى الله ثم تأكل بيمينك ؛ وتأكل مما يليك ؛ وتمص الماء مصا. ملبسك ؛ شعرك ؛ نعلك ؛ قولك ؛ كله يجب أن يكون مطابقا للمواصفات الحجازية القياسية.

مع الوهابية لامجال لنصحك بمطابقة فكرك بفكر الجماعة ورأيك برأى الجماعة ؛ لأنه غير مطلوب أن يكون لك رأى ؛ أو أن تفكر أصلا ؛ فكل شىء منصوص عليه فى الشريعة ؛ وضعه الله وجاء فى السنة وأحكمه الفقه ورتبه وزاد عليه ؛

ودعمته الفتوى على تضاربها تأتى من كل فج عميق وبعد كل هذا تريد أن تفكر؟! إذن فقد هلكت ياغر يامفتون!!!

إن الله الذى هو الأدرى بمصلحتك قد قنن لك ووضع سره وعلمه عند مشايخ الإسلام ليعفيك من مهمة التفكير المزعجة ؛ وأنت لست أفضل من السلف الصالح صحابة الرسول الأتقياء الورعون المؤمنون المبشرون بالجنان ؛ وبقية الصحابة والتابعين ؛ وتابعى التابعين

ولأنهم كانوا كذلك ؛ وقعت كل ألوان الفتن مبكرا ؛ وكانت القلاقل والحروب هى القاعدة الدائمة ؛ لأنه كان طبيعيا أن يفكر الصحابة فى شئون مابعد توقف الوحى وموت النبى وطوارىء الفتوحات ؛ وعندما فكروا أصبح كل واحد بفكره مخالفا لزميله ؛ أصبح آخر برأيه الجديد ؛ ومن هنا حق قتاله وقتله. ولهذا أسموها الفتن ؛ فقالوا الفتنة الكبرى لعدم التمكن من تحديد الجاني من المجنى عليه ؛ فكلهم صحابة كرام ، وقالوا الكبرى لأنه كانت هناك فتن صغرى ، بدأت بالسقيفة ؛ وشن الحرب على مانعى الزكاة. وجاءت بعدها فتن أيضا استباحت مدينة الرسول وهدمت الكعبة وأحرقتها. رغم أن اتخاذ الأمر بالقتال تقوم به و تشنه الفرقة على الأخرى منذ الخليفة الأول ؛ فإن تحديد من يكون هو الأنا ومن هو الآخر كانت تتوقف على من يحسم المعركة لصالحه فيكون المهزوم هو الآخر الكافر يصبح هو الفرقة الباغية ؛ وقد بغت لأنها قد فكرت ورأت لنفسها رأيا فى الدين أو الدنيا والدليل على بغيها هزيمتها وذلها ؛ وكان يمكن ألا تحدث الفتن ويمر كل هذا بسلام لو لم يستخدم الدين من كل الأطراف المتحاربة ليصبغ شريعته على الأنا ويسلبها عن الآخر. فكل شيء منصوص عليه والتفكير يتم فيما هو غير منصوص عليه ؛ ولم يكن موجودا زمن تواجد الوحى ؛ لم يكن عليه التفكير كان عليه التزام الموجود قديما ولا عليه من أحداث الواقع المتغير ؛ فلتتغير ؛ ومالنا ؛ وما علينا ؛ إن فكرنا بغينا ؛ مما يتطلب القتل والجز والسلخ.

عندما فكر المسلم لم يعد يتطابق مع فكر المسلم الآخر ، والتطابق لابد أن يماثل ويطابق الأصل القدسى ؛ لذلك عندما رأى المسلم رأيا بعقله واعتبره دينا ، وغيره ليس كذلك ؛ غيره آخر ؛ وبما أن الجميع حاول بفكره أن يقول أن مايقوله هو وحده المطابق للشرع ؛ فإن النتيجة كانت لابد أن تكون حربا من أجل الدين ذاته. من هنا أصبح اختلاف الرأى ناتجا عن التفكير ؛ ومن هنا أصبح أى تفكير باعثا على الاختلاف عن الأصل ؛ لأن المشترك بين الجميع كان نصا واحدا يريد كل منهم أن ينتصر به لقضيته. لذلك جرت الفتن مع الدماء أنهارا عندما جعلوا من شئون الحياة والسياسة التى هى من خصوصيات البشر خصوصيات ربانية.

وهو مايفسر لنا ظهور النظام الديمقراطى البدائى لدى الشعوب الوثنية كما كان عند الرومان قبل الإسلام بقرنين وألف من السنين ؛ لأن رجال الدين كانوا أفرادا عاديين وأفكارهم وآراءهم وسلوكياتهم لم تكن أمورا مقدسة أو ملزمة ؛ فكانوا أحرارا فى حياتهم يصوغونها كما شاءوا. أما مجتمع المسلمين بإصراره على مطابقة النسخة الأصلية واعتقاده بصحة هذه المطابقة وكفر غيره فقد تحول كله إلى مجتمع الآخرين ؛ كل منهم آخر ؛ كل مخالف آخر ؛ كافر يلزم قتله ؛ فهو من الفرقة الهالكة والقاتل هو من الناجية. غاب الفكر الحر ؛ وغابت معانى الحقوق الإنسانية ؛ غابت الديمقراطية التى كانت مهمتها تجادل الآراء للاتفاق على رأى واحد يتفق عليه الجميع وبقى الفكر الدينى وحده الذى فرق المسلمين فرقا وشيعا وقتلا وذبحا وتقتيلا فى سبيل الله ؛ والله من كل هذا براء. عند المسلمين غابت آلية الحوار وآليات إصدار القرار ؛ وآلية سيادة رأى الأقلية ؛ وغابت آليات تنظيم الدولة دستوريا ؛ فتميز تاريخنا بالحروب الداخلية والفتن ؛ وقتل الحكام سبيلا وحيدا لتبادل السلطة بدلا من الانتخاب والاستفتاء . كان الرومى يجمع المواطنين تحت مظلة المساواة وفق قانون مدنى اتفقوا عليه وتعارفوا وقبلوا جميعا به. أما القانون الإسلامى الشرعى فيطرد حسب كل فريق جميع الفرق الأخرى فمزق المجتمع وتحول على يد أصحابه من نعمة مهداة إلى نقمة ومعاناة دائمة. تعريف الآخر عندنا لم يصدر به بيان لكن نستشفه من فعلنا وأى قوانين نمارس. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ؛ لم تعد تكفى لإثبات صحة إسلامك اليوم ؛ لابد أن تشهد بصدق **ابن عبدالوهاب وابن البنا وابن قطب وابن عاكف وابن قرضاوى وابن هويدى ؛ وابن الغنوشى وابن الترابى..**

أصبح شرط الإيمان بقدر مطابقته لما يرى المستبدون على الجماعه الزعيمة ؛ أن تكون عضوا فى الشلة أو العصابة ؛ كان هذا هو منطق العربى فى الجاهلية. القرآن اعترف بالآخر وقال أن تلك إرادة إلهية وأنه جعلنا قبائل وشعوبا لنتعارف ونتعايش بسلام مع الآخرين ؛ بينما فهم المسلمون أن المساواة أن تكون نسخة كربونية تطابق قوما ماتوا منذ أكثر من ألف عام ؛ وأن نتبعهم فى كل تفاصيل ودقائق حياتهم فيكون الحى قد عاد إلى زمن مات ليموت هناك وجسده حى بيننا ؛ ودون أن يحيا الميت المطلوب استعادته بالفعل ؛ لم يأت ليحقق لنا معجزات تحققت فى زمنه بالعزة بعد المذلة.

إن مشهد الواقع الإسلامى الآن وخاصة منه العربى ؛ يشير إلى أشباه بشر فى قاع الأمم المتخلفة ؛ مما يؤكد أن السلف الذى استدعيناه ليس بإمكانه استيعاب زماننا ولافهمه ولاكيف يعيش فيه.. وهو والموت واحد ؛ ويبقى الحى منا فى القرن السابع

الميلادى.. بينما من يشق المستقبل نحو النور فى الزمن شقا.. هو الآخر الملعلون فى بلاد الطاغوت.

روزاليوسف ٢ يونيو ٢٠٠٥

تسونامي - يد الله الباطشة؟

عالم المحيطات "ديفيد ميرنر" انتهى بعد متابعة طويلة إلى اكتشاف ظاهرة "تسونامي" التي أدت إلى ابتلاع البحر لمئات السفن والموانئ ، والتي عرفها اليابانيون العاديون قبله وأعطوها هذا الأسم "تسو + نامي" أي مدمر أو مهلك + الموانئ ، وأطلق "ميرنر" على المساحة المعرضة لهذه الظاهرة المتكررة اسم "مثلث الموت" ، واجتمعت من هذا المثلث ومن الدول والجمعيات العلمية المهتمة قمة جاكارتا ٢٦ دولة وجمعية لإقامة جهاز إنذار مبكر.

لكن تسونامي فاجأ الجميع بضربة لم يضربها منذ مائة ألف عام مضت ، فاجأ مثلث الموت بجبروته وبطشه فدمر الموانئ والجزر وبنية تحتية كاملة قدرت أضرارها بنحو مائة مليار دولار غير خراب الديار وابتلع نحو مائتي ألف إنسان فى قضمة واحدة غير الجرحى والمشردين بمئات الآلاف.

كان طبيعيا أن يهتز عالم الإنسانية بكليته لفداحة الكارثة ، تنهال التبرعات إنقاذا ومواساة وعلاجا وطعاما ومساعدى للمصابين والمشردين من مشاهير الرياضيين والفنانين والأثرياء ، أما الأفراد محدودو الدخل فقد شاركوا في مباريات وحفلات جمعت فيها الأموال لمصابي تسونامي لإثبات مساهماتهم واهتمامهم وفزعهم ومواساتهم كأفراد بغض النظر عما قدمت دولهم وهيئاتهم الرسمية التي هم مشاركون فيها بالضرورة بما يدفعونه من ضرائب.

لقد أراد كل فرد أن يدعم أخاه الإنسان في الطرف الآخر من الآرض فقط ، لأنه إنسان وأن كليهما إنسان ، بغض النظر عن الدين أو اللون أو الجنس لكليهما.

فماذا فعل المسلمون؟

استمعوا معي بني الإنسان إلى ما قاله مشايخنا في مصاب البشرية المخيف.. نبه **قرضاوي** إلى ضرورة ملاحظة أن الكارثة قد حدثت في منطقة تعتمد على السياحة ، يتم فيها تناول المسكرات وفعل المنكرات ، وأكد عميد كلية الشريعة بالكويت أنه عقوبة للجزر الإباحية التي دمرت ، وعندما أكد الأزاهرة على غضبة الله الباطشة بالتسونامي ، وأوجزه ولخصه الدكتور **أحمد عمر هاشم** المتخصص في تشديد النكير على المصابين في كل جلل ومصاب فادح ، قال **زغلول النجار** أن التسونامي كان عقابا للعاصين وابتلاء للناجين ، وقال **صالح المنجد** في السعودية أن كارثة المد وقعت بسبب وجود السياح غير المسلمين يتحولون عرايا في النوادي الليلية على الشواطئ وهم يحملون الخمر.. إلخ.. إلخ.

ووفق هذا التفسير والفهم ، لابد أن نفهم أن الله قد أرسل العذاب على المسلمين ودمر بلادهم وسحقهم سحقا لأنهم استقبلوا السياح في بعض كفورهم كمصدر للدخل ، سحقهم لأنهم سمحوا للسياح بعزف الموسيقى والرقص والفرح. ولابد أن أفهم أن هذه السعادة ، وهذا الفرح وخما يصاحبه من ضجيج سعيد قد أزعج الرب فقام يدمدم عليهم ، ولابد أن نفهم أيضا أن الرب هنا مصاب بعدم القدرة على التمييز بين الصالح والطالح ، لأن المساحة المدمرة الهائلة لم تكن كلها مرتعا لسعادة السياح ، بل ربما كان معظمها أغلب من الغلب ، كما يجب أن نفهم أيضا أن رب السماء ينزعج بشدة من السعادة التي يمارسها عبيدع على طريقتهم ، وينزعج من الرزق الذي يعود على أهل البلاد المفتوحة لتلك السياحة ، لكنه يفرح ويسعد بتباكيهم عندما يستمعون إلى القرآن وبكائهم على حالهم ، وأنه تبلغ به نشوة السعادة مع كل ذبيح للإرهاب الإسلامي تقربا وقربانا ، وأنه يرسل غضبه فقط على من يمارسون الفرح المنتج في حقله والصانع المنجظ في مصنعه على بعد مئات الكيلومترات ، ويقتل معهم الشيخ الفاني والطفل الرضيع والصبي التقي ، ولابد أن نفهم أيضا أن الله يثبت قدراته فقط مع أمثالنا من غلابة ، وإلا فلماذا مادام هكذا المنطق فلماذا لا يدمر لنا دولة إسرائيل أو أمريكا أو روسيا مثلاً ؟ أم أن الرادع النووي يمنعه عن اتخاذ مثل هذه الخطوة الخطرة ؟!

ثم يتأسس على كل هذا السؤال الأهم : أي رب هذا الذي يدعو إليه دعاة المسلمين ؟!

سادتي.. هل رأيتم تلك الطفلة المسلمة الضائعة بلا أهل ولا مأوى في بندا آتشي بإندونيسيا تجيب عن سؤال التليفزيون عما تتمناه ، فلا تقول الطفلة الضائعة اليتيمة أنها تريد أبويها لتعبر عن احتجاج طفولي مفترض ضد ما حدث ، ولا تقول أنها تريد طعاما تحبه وملبسا تفرح به ، لتعبر عن رفضها لواقعها الفقير أصلا ، ولا تطلب دمكية تلعب بها ، إنها هي تريد أن تصبح طبيبة لتعالج المسلمين لتحقق الهدف النهائي : إرضاء الله !

أين ذهب أبواها بعد أن صبا في روحها هذا الذي قالت ؟

لقد ذهبا مع الكفرة السائحين ، ولم يستطع رب الإسلام حسب الصورة التي قدمها لنا مشايخنا أن يميز بين هذين العبدين الصالحين وبين السائحين الفجرة الفسقة ؟! لقد ذهب الوالدان بعد أن غرسا الطائفية الواحدية في روح الطفلة حتى لا تهتم بغير المسلمين ، وغايتها النهائية إرضاء رب المسلمين ، فما كان من رب المسلمين إلا أن ذهب بالطائفي المتعصب لدينه ضحية الدمار ، وتيتمت طفلته ، وضاعت تنتظر يد أي خاطف من عصابات أعداء الإنسانية تجار البشرية ، لتباع رقيقا أبيض لبدوي مريض نفسيا يعشق جنس الأطفال ، لأنه لم يعد أحد في العالم لا يزال يقر العبودية

ويعلمها لأجياله في مدارس الدين سوانا ، لذلك لن تجد أسواق رقيق تسونامي أفضل من سوقنا !

أو ربما تختطف هذه الطفلة مع أطفال آخرين على يد مجرمين من نوع آخر أكثر استثمارا وأكثر وحشية ، لتباع قطعا حسب المطلوب من إكسسوارت آدمية !

ألا ترونهم يصوغون لنا ربا مثل حضرة الصول عطية في الجيش الذي كان يعاقب السرية بكاملها لأنه لا يعرف الفرد المخطئ فيها ؟! ألا ترونه ذات القانون الذي مارسه حضرة الصول لأن الحسنة تخص والسيئة تعم ؟!

ألا ترون هذا الرب وفق هذا الفهم يتلذذ بقتل جدات وأجداد كلت حواسهم عن إتيان المعاصي ويعدون أنفسهم للقاء ربهم لقاء حسنا ؟! وبقتل رضع من ملائكة البشر لم يرتكبوا بعد جريرة يعاقبون عليها ؟! ويترك الشباب القادر على إتيان المعصية ينجو بشبابه وفتوته ؟!

ألا ترون في حديث مشايخنا شماتى رخيصة بائسة من الثكالى والأرامل تشير إلى نفوس مريضة كارهة إزاء كارثة إنسانية تعصر القلوب والأكباد ؟!

ألا ترون البشر في العالم من غير المسلم أكثر رحمة بالمسلمين من المسلمين ورب المسلمين كما يصوروه لنا مشايخنا ؟!

ألا ترون ضمير العالم وقد سما فوق الأديان والقوميات ، بينما "إيجلاند" منسق الإغاثة الدولية يستصرخ عرب الخليج فلا يسمعون ، ألا ترون أطفال العالم يتبرعون لأطفال تسونامي مسلمين وغير مسلمين ؟! بينما جمعيات عندنا تقرر جمع التبرعات فتنشر إعلانا للتبرع للمسلمين فقط مع تنبيهها أنها ستبعث بالأموال المجموعة للمسلمين فقط ؟!

أليس **بن لادن** مليونيرا عظيما ، ومسلما مخلصا ، كما يقول ، وعين نفسه جنرالا لجيش المسلمين العالمي لمحاربة العالم؟ لماذا إذن وهو في هذا المكان وتلك المكانة لم يتخذ أية خطوة ولو طائفية لصالح مسلمي تسونامي وحدهم كما تفعل جمعياتنا الخيرية ؟

وإذا كانت فتاواه تعبر القارات لتحيل الحياة إلى موت وخراب فلماذا لم يصدر فتوى ترتفي به إنسانيا لمحبيه تحرك فيهم النخوة والنجدة للتطوع في جهود الإنقاذ كما يدعوهم إلى تفجير أنفسهم عند أبواب الحسينيات والكنائس العراقية ؟!

كان بإمكان بن لادن أن يحوز كرامة الإنسانية بالإضافة إلى شهرته كإرهابي دولي ، لكنه لم يقتد بالسيد الكوفي عنان الكافر ، لأن قضيته وقضية مشايخنا من قرضاوي إلى الزرقاوي لا تنشغل بالإنسان وما يحدث له ، بل هي تهيم في وهم ومفاهيم ونصوص وقواعد كالهيم بمنهج لم يشغله الإنسان الفرد يوما.

دعوني أهل الرشاشات والفتاوى أحفزكم على طريقتكم ، دعونا من الخوف على أطفال المسلمين من الخطف والاستعباد ، ألا ترونهم واقعين لا محالة في يد من يرحمون ويربون ويرفهون ويسعدون وأيضا مع هذا كله ينصرون أو يهودون ؟!

صدقني قارئي ولا حتى هذا يمكنه تحفيز مشايخنا ولا جنرالات ميليشياتنا العالمية لفعل شيء بهذا الصدد ، لأنهم يعجزون عن كا ما هو مع الحياة ، لكنه فاعلون مؤثرون قادرون في كل ما هو مع الموت.

ثم يبقى تفسير مشايخنا يحمل في طياته فتوى مرعبة لا إنسانية ، لأنه إذا كان أهل هذه البلاد التي دمرتها يد الله الباطشة ، أهل فسق وفجور واستحقوا كل هذا الغضب المرعب الهائل البشع ، فمعنى ذلم هو التشريع لكل مجرم سارق خاطف تاجر للعبيد مغتصب تاجر للأعضاء البشرية متوحش ، كل هؤلاء لابد أيضا ، وبالتأسيس على ما قال مشايخنا ، يحملون شرعية السماء ، فهم أيضا يد الله الباطشة كتوابع من لزوم ما يلزم لكارثة بحجم تسونامي ، إنها فتوى تشرع للمجرمين وللحيوانات القنص كي تأكل النطيحة والموقوذة والمريضة واليتيمة والضائعة ومفقودة الأهل.

لتتحول إلى قطع غيارأو محل للمتعة في قصور البدو أو في بيوت الدعارة في أوروبا ، فالمورد مجرم والمستورد مجرم وكلاهما موجود وسيطل موجودا.

تذكرت طفولة **النبي يوسف** وكيف باعه إخوته في مصر كعبد صغير ، لكن في بلد متحضر مثل مصر ، وعلى يد **فرعون عظيم** لكنه كافر ، تمكن يوسف العبد بمعارته أن يثبت وجوده ، مع سماح القوانين المصرية للمتفوق بالصعود والإنجاز حتى وصل العبد إلى سدة الوزارة ، ولم يحرم من حقوق المنافسة كإنسان ، وكرمه الفرعون بما لديه من أخلاقيات الدولة المدنية ، لكن أطفال تسونامي لن يذهبوا بالتأكيد إلى مجتمعات مثل مجتمعات مصر القديمة ، ولن يجدوا فرعونا عظيما يعرف حقوق الإنسان ليحميهم من الرق كما حمى يوسف.

وبينما التفسير الديني للحدث العظيم يحمل في باطنه فتوى لكل تجار الإنسانية بمشروعية عملهم ، فإننا لم نسمع حتى الآن فتوى بتجريم التجارة في الإنسانية والاستعباد والرق. الحق أقول لكم ، إنهم لن يقولوها لأنه يحتسبونها تعتمد على

نصوص قدسية عددها ثلاث وعشرون آية تتحدث عن الرقيق وملك اليمين ، غير مدركين أن أحكام هذه الآيات قد فقدت الصلاحية لزماننا منذ زمان.

مشايخنا طاروا إلى السماء وحضروا اجتماعا همس لهم فيه الخالق ، لهم وحدهم ، بإنه هو من كان وراء هذه الكارثة العظمة ، ألا ترونهم يفتئتون على الله وعلى الإسلام وعلى المسلمين بروح مريضة شامتى تسعد لمرأى الكوارث المفجعة ؟!

تذكرت أيضا **النبي نوح** ، وكيف استجاب له الرب دعاءه فلم يبق على الآرض ديارا سوى حفنة اختارهم ركبوا معه ، تذكرت أن كل هذه الإبادة لغير المؤمنين لم تؤذ في النهاية إلى إيمان الجميع حسب رغبتنا وحسب الغرض النهائي من التدمير والإهلاك حتى الإفناء ، فمن أصلاب هؤلاء المؤمنين الذين ركبوا السفينة النوحية خرجت أمم بكاملها غير مؤمنة بما كان الطوفان سببه ، وأرسلت السماء الرسل والأنبياء ، ولم يستطع أحدهم تثبيت إيمان واحد يشمل البشرية جميعا ، كما لم يتم تأنيب الله لأي من هؤلاء الأنبياء لعدم استطاعتهم جمع البشر على دين زاحد ، مما يظهر معه أن عقوبة الفناء بالطوفان أو بالتسونامي لم تمنه من ظهور من هم حسب منطقنا كفارا أو متحللين متهتكين وأنهم موجودون وسيظلون موجودين ، ولو كان الأمر قاعدة لكتب تاريخنا أنه كلما قام خليفة دك الله قصره عليه دكا ، لما يحدث فيه من مخاز ، لكن ذلك لم يحدث ، <u>بل سجل تاريخنا كل ذلك ألوان الفواحش في قصور خلفائنا التاريخيين دون عقوبة واضحة</u>.

إذن فالفناء في حد ذاته حسب خبرة أهل الدين لم يقض على الكفر والفسوق والخمر واللهو وإذن <u>ما الهدف من عملية كبرى مثل عملية تسونامي تقوم بها السماء ضد مخلوقاتها الضعيفة؟</u>

إنه الإنتقام.. لأن فلسفة القانون عندنا لا تقوم على إصلاح المعوج ، أو تهذيب الخارج على القانون ، إنما تقوم على النقمة والإنتقام ، وتقوم على قطع الرقاب أو الأيدي ، تقوم على الفناء شفاء للروح الكارهة فقط ، دون أن ينجز ذلك في النهاية بشرا أسوياء.

وتنسب ذلك كله إلى رب السماء الذي ما كان ليخاطب شعبا جاهلا في جزيرة العرب عن العصور الجيولوجية والترسبات الجيرية أو الكربونية أو عصر الإليجوسين أو العصر الحوارسي ، ولا عن معادلات رياضية وقوانين فيزيائية ، حتى يفسر لهم ما نفهمه اليوم عن ظواهر الطبيعة ، إنما حدثهم حسب محزونهم الثقافي والمعرفي ، الذي كان يرى ظواهر الطبيعة راجعة لأفعال غير منظورة لإرادات فاعلة غيبية.. وعلينا أن تعترف بهذا ببساطة ، فنبتعد بديننا عن مناطق

المزالق والمآخذ ، ونعيد النتائج إلى أسبابها العلمية ، فهي التفسير الوحيد الصحيح الممكن اليوم ، لكن آفة مشايخنا أنهم يريدون أن يكونوا دوما مصدرا للمعرفة في كل شأن كبر أم صغر ، يفهمونه أو لا يعلمون عنه شيئا ، بحسبان ذلك حقا لهم كرجال دين ليقوموا رأي الدين ، الذي هو في النهاية أيضا ليس شيئا تام الصحة والصواب وليس صالحا لكل زمان ومكان ، ولكنه رأي كأي رأي آخر ، لكنه عادة ما يكون أكثر الآراء بعدا عن العلمية وأكثرها قربا من السخافة والخرافة ، وأعلاها صوتا في الإعلان عن تخلف دين الإسلام والمسلمين.

روز اليوسف العدد ٤٠٠٢

الإسلام والجراد

نادراً ما نجد في الصحيفة الكبرى (الأهرام) قولاً مثل قول سكينة فؤاد ٢٥/١١/ ٢٠٠٤:

"الحمد لله أن أكد فضيلة شيخ الأزهر أن اصطياد الجراد بهدف أكله ليس تكليفا شرعيا ، وإنما أمر اختياري"

حتى لا يفوتني واجب شرعي بعد دعوة لجنة الفتوى لاصطياد الجراد وأكله ، لمساعدة الحكومة في القضاء عليه ، ولأن القدوة خير مثال فكان يجب أن ينقل لنا التليفزيون صورا للجنة وهي تتناول أطباق الجراد. أو صورة الحكومة وهي تفطر وتتغدى وتتعشى على أطباقه ، ولا أعرف ما هي ضرورة أن يتدخل الأزهر في أمر الجراد". وجملتها الأخيرة وهي سؤال مفصلي يتعلق بمفاصل ثقافتنا وحرصنا عليها ، والإجابة عنه هي إجابة أيضاً عن أسئلة كثيرة حول تخلف المسلمين المثالي.

هنا سنحاول أن نضع يدنا على الأسئلة والأجوبة.. لنحدد بدقة ليس علاقة الأزهر بالجراد ، و إنما علاقة الإسلام بالجراد ، لأن أزاهرتنا عندما يتحدثون في شأن من شئون دنيانا فهم يرجعوته دوما إلى رأي الدين الذي يتمثلونه ويتماهون به ، **وأصبح الحديث كما لو كان صدى لرأي الله مباشرة** ، خاصة عندما تجد بعضهم يفتي في التليفزيون ووراءه تجري الشموس والنجوم والأقمار وبجواره لفظ الجلالة كما لو كان هو الذات الإلهية أو أنه رسولها المباشر جاءنا قافزا لتوه من بين أكوانه ومجراته وكواكبه في إيحاء مرفوض وغير جائز بل وخال من الذوق الإيماني في التعامل مع رب الأكوان وطريقة الانتساب إليه.

وبعد دعوة المسلمين في مصر لأكل الجراد بفتوى شرعية من لجنة الفتوى بالأزهر لمساعدة الحكومة في القضاء عليه تقدم الإمام الأكبر بفتوى توضيح : "إن إصطياد الجراد بهدف أكله ليس تكليفا شرعيا وإنما أمر اختياري.. وإن تناول الجراد كطعام ليس مخالفا للشريعة الإسلامية ولا يدخل في قائمة الأطعمة المحرمة على المسلمين". ومن ثم أعفانا إمامنا من هذه الوجبة التي لم نعتد عليها في بلاد النيل ، وحولها من تكليف إلى اختيار.

بعد أن دخل الجراد مصر ينهش ما تبقى لفقرائها في الحقول ، وبعد أن أحسنت وزارة الزراعة استقباله هاشة باشة مرحبة لحلوله أهلا ومجيئة سهلا ، كان الحل هو تشجيع الفقراء على تناول الجراد بحسبانه طعاما تناولة من قبل الأسلاف

المسلمون والعرب الأواءل في بواديهم الشحيحة وبيئة الندرة التي كانت تسمح بتناول كل ما تقع عليه اليد ، أيا كان ، فكان العربي يأكل أي شيء يتحرك أمامه ومع تحاشي السم منها بحكم خبرة الأجيال.

وجاء الإسلام في مجتمع الندرة الشحيح مطابقاً لعاداتهم في تناول الطعام ، فلم يحرم لا أكل الجراد ولا أكل الضب (نوع من الأبراص الكبيرة السمينة الغنية بالبروتين) ، بل إن الجراد والضب يعتبران حتى الآن في موطن الإسلام الأول من ألوان الطعام المفضلة والنادرة.

غير المفهوم أحيانا في إصدار الفتاوي المتلاحقة ، هو تركيزها على مدى الحلالية في الموضوع دون تأثيم المقصرين والمطالبة بمحاكمتهم ولومهم دون مراعاة فروق البيئات وظروفها والمستساغ فيها حسب هذه الظروف من أطعمة ، وهو ذات الشأن الذي يفعله كل السلفيين بإحياء البيئة القديمة زمانا المفارقة مكانا في الزي والسلوك ، وطريقة الطعام ، وكل التفاصيل الصغيرة في الحياة أو الكبيرة ، وها هي أشكال الطعام ذاتها ،الجراد الذي كان يأتي لصحاري الجزيرة خيرا عظيما بما يقدمه من كميات بروتين هائلة تتساقط عليهم إعياء وجوعا من أسرابها في صحاريهم الوسيعة.. بينما كان الجراد ذاته يشكل خرابا للبلاد الزراعية وضياعا لمحصول وعرق وجهد العام كله ، ولم تكن موجات الجراد وحدها هي التي تهاجم المحصول عند نضوجه بل أيضا موجات البدو الجائعة على الحدود التي كانت تتربص بالفلاح وهو يلقي بذوره وهو يحرث حتى ينضج محصوله لتهبط عليه تسلبه عرق العام وبعض الأطفال والنساء ، ورغم أن هذا كان جرادا وذاك كان جرادا في نظر الفلاح المنتج ، أن كليهما كان شرا عند المزارع ، فإن الجراد عند البدوي كان خيرا بينما كان جرادا ياكل جرادا في نظر الفلاح.

إن سادتنا المشايخ لا يحتسبون فارق البيئة ولا الزمان ولا المكان ، إلا بما يوافق الهوى ، فالثريد الذي هو سيد الطعام ، حسب الحديث النبوي ، كان سيده لأن القمح مادة الثريد الأساسية كان طعام النخبة الثرية بوصوله من مصر إلى ميناء الجار على الساحل قرب مكة ، بينما كان القمح طعام العوام والفقراء في مصر ، ولم يعد الثريد سيد الطعام في بلاده ، ولم يعد أهل الثريد يأكلون الثريد لتغير الأزمان والعوائد والتقاليد باتصالهم بالشعوب الأخرى.

و لأن مشايخنا لا يريدون أن يتركوا شانا من شئون الزمان وإلا تدخلوا فيه ودسوا فيه أنوفهم لإثبات ضرورة وجودهم سادة مفتين وشارحين ، فقد تكرموا علينا بفتوى أكل الجراد ، وهو ما لا يناسب طبائعنا ولا أذواقنا ولا ظروفنا البيئية ، ولأن أكل الجراد لن يمنع أسرابه الهائلة من التهام كل ورقة خضراء في بلادنا ،

ولأنه حتى لو اجتمعنا للدعاء علاقة بخطط الجراد وخط سيره ، وربما لو دعونا على المسئولين عن الكارثة لكان هو الأجدى ، وهو بدوره الدعاء الذي لن يفعل شيئا في واقعنا ولن يصيب وزارة الجراد إلا باستفحال شأن جرادها الداخلي.

أما المصيبة الأفدح في القضاء على الجراد بأكله أن هناك دولا أخرى مر عليها الجراد وقاومت أسرابه برشه بالمبيدات الحشرية بكل أصنافها ، وما وصلنا منه ما استطاع المقاومة ، لكنه يحمل السم الزعاف لكل من يأكله تطبيقا للفتوى ، ولا ندري هنا هل أسرع أصحاب اللحى والجلاليب القصيرة وصويحبات يوسف من محجبات ومخمرات ومنقبات إلى هذه الوجبة الأصلية السلفية تأكيدا لسلفيتهم أم أن أنفسهم عافته ، لكنها لم تعف عن لوازمه المرافقة تاريخيا له كالزي ، القديم الذي يلبسونه تأسيا بالسلف ، باختيار دون اختيار ، مما يشير إلى التطبيق والالتزام حسب المزاج والهوى ، رغم أنهم كان بإمكانهم هجم وجبة الجراد الثمينة ملتزمين أيضا بشرب مكة كولا (ملتزما).

ومع هذا المناخ وذلك الحال لا تفهم استخدام الدين في إعلانات الكسب غير المشروع على حساب أرواح العباد في إعلان "أشرب ملتزما".

وإذا كنا سنأكل الجراد فقرا بعد أن تهاوت الأوضاع في بلادنا إلى ما دون البترول الذي دافعنا في رفعه دماء أبنائنا في حروب متتالية منعت اليهود من استعادة خبير ، فإن كتب الفقه التي يدرسها أبنائنا وبناتنا في مدارس الأزهر تفتح لنا الباب واسعا للحصول على ألوان مختلفة وشهية من البروتين رخيص الثمن والمتوافر والحمد لله ودون أن نرتكب إثما ، فيقول كتاب "الإقناع في حل الألفاظ أبي شجاع ص ٣١ ، ٣٢ شرح ج ١ المقرر على المرحلة الثانوية الأزهرية : "ويستثنى من النجس ميتة لا دم لها سائل ، بأن لا يسيل دمها عن شق عضو منها في حياتها كزنبور وعقرب ووزغ وذباب وقمل وبرغوث ، لا نحو حية وضفدع وفارة".

ابشروا يا مسلمين جاءكم الفرج ، ويمكنكم أكل الجراد والزنابير والعقارب والأبراص (الوزغ) والذباب والقمل والبراغيث هنينا مريئا حلالا زلالا ، حلا للمشكلة الاقتصادية وإشباعا لملايين الأفواه الجائعة ، وهكذا الحلول وإلا فلا !!

لكن هناك فتاوي أخرى ترى رأيا آخر ، وقد نشرتها نفس الجريدة القومية الكبرى في صفحة الفكر الديني عندما قالت المحررة : "وتساءل الجميع : هل ظهور هذه الجيوش من الجراد بسبب تقصير بعض الجهات"؟!

وبالطبع لم يتساءل الجميع ، لكن السيدة الصحفية ومن لف لفها يرون أنفسهم الجيمع دوما ، ويتصورون كل الناس داخل هذا الجميع ، لأنه لم يعد يسأل مثل تلك الأسئلة

اليوم أحد سواهم ، وهم قلة ليسوا "جميع" ، فالجميع اليوم مشغولون بشئون أخرى ويفكرون بطريقة أخرى ، لكن المدهش أن الأخت الصحفية حملت تساؤلات "جميعها" إلى "الكاتب الإسلامكي الكبير **أحمد بهجت**" ، ومن ثم يشرح قائلا : إن واقعة الجراد هذه لم تضرب مصر لأول مرة، بل أشهرها كانت في عصر موسى عليه السلام وفرعون.. "فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وآيات مفصلات وكانوا قوما مجرمين" ويضيف : "والمصريون إزاء هذا الموقف لجأوا وتوسلوا إلى موسى أن يدعو ربه برحيل أسراب الجراد، ودعا نبي الله ربه عز وجل أن يكشف عنهم هذا العذاب ، ورحل الجراد".

الكبير فيما يبدو لا يعلم أن ظاهرة أسراب الجراد ظاهرة متكررة طوال التاريخ ، وأنها لم تكن هذه المرة فقط ، بل إنها حدثت زمن الصحابة وأكلوه هنئا مريئا وملآوا به البطون ، لأنه كان خيرا عميما ، لكنه في بلد مثل مصر كان هو العذاب ، ليس زمن موسى وحده وليس في زماننا وحده ، وليس لخاطر النبي موسى وانتقاما من المصريين المجرمين وحدهم ، فهي ارتال بحر ظائر من أمواج الجراد هي التي تحدد طريقها وفق اتصالاتها بالبيئة والرياح ، وغريب المسألة هنا أن النبي موسة وهو نبي اليهود وهم شعب بدوي قد سلط الحشرات على مصر بغضب ربه يهوه كما في التوراة لأنه كان عالمابأن الحشرات في بلاد الندرة والبوادي نعمة لأنها مصدر عظيم للبوتين ، لكنها في بلاد الوفرة والزرع نقمة.

تقابلنا معغ صاحب الإجابة هنا مسألتان : الأولى هي عودته المستمرة ومعه أمثاله من الكبار إلى تراث اليهود كلما تعلق الأمر بمصر ، يتحالفون فيها مع يهود الأمس ضد الوطن ، وضد الأسلاف العظام وشماتة فيهم ورفضا لهم وتكفيرا وتجرميا ، ولا تفهم إذن سر عدائهم ليهود اليوم مادام هذا هو منطق الأمور ، اللهم إلا إذا كانت كراهية الأسلام العظام قد فاقت كراهيتم المعلنة ليهود اليوم ، والثانية أمر جلل ومصيبة من العظائم ، ترحل بالولاء بعيدا عن مصر دوما ، فإذا كان الصراع بين مصر واليهود انحاز الكبار لليهود ، وإذا كان الصراع بين مصر وفاتحها العربي انحازوا للغازي وليس لمصر ، فلماذا تنعمون بخير مصر وتلهطون ما منحتكم إياه دون حمد ولا شكور؟! **بل مع ولاء لأي عدو لمصر ، <u>ألا ترون قرائى أننا بحاجة لصك قوانين جديدة تحاكم مثل هذا الولاء وتدينه وتعاقبه؟</u>**

لقد جرموا أجدادنا حتى يسلبونا مصر يحكمونها ، ويسلبون مصر ولاؤنا لها ليصبح ولاؤنا لهم هربا من أجدادنا المجرمين.

ولو عدنا للقصة التراثية حول موسى سنجد أن مشكلته كانت مع فرعون واحد مزعوم من بين مئات الفارعين الذين حكموا مصر بالحكمة والقانون والأخلاق ،

نفس فكرة "أسلم تسلم" التي توجه لشخص ملكي ولا يعلم شعبه عنها شيئا ، ويتم عقاب الشعب كله في حالة لم يسلم الفرد الملكي أو الحاكم عند الغزو.

وفي كل الحالات سنلحظ أن العقاب الجماعي يعم كل الناس بإثم فرد ، إن كان قد أثم ، فالكبير يستطرد منوها بقوله : "**وهذه القصة توضح أن الجراد صورة من صور العقاب وآية من آيات الابتلاء والعضب الإلهي على عصيان البشر**".

لكنه لا يقف هنا منفردا وهو يتهم إله الكون العظيم بعدم القدرة على الفرز والتمييز بين الشرير والصالح فيرسل كوارثه على الجميع تأكل الحرث والنسل ، فينضم إليه الدكتور **أحمد عمر هاشم** ، وهو كبير بدوره ويقول كلاما كبيرا أيضا ومنه ثوله : "إن سراب الجراد هي غضب من الله تعالى سببه ما يقع في بعض دور المسلمين من ظلم وإجرام وارتكاب الذنوب ، والله عز وجل ينبه بشء بسيط ، وهو هذه الأسراب. إن الناس قست قلوبهم ، ولا يرفع هذا البلاء إلى التوبة ، وأن يكف الظامون عن ظلمهم ويثوبوا إلى رشدهم" ، ثم يدعو سيدنا هاشم كافة المسلمين لطرد الجراد كما سبق أن طرده رب موسى بالدعاء التالي : "لا إله إلا الله العظيم الحكيم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم" ، المهم أن الجراد أكل ماشاء وطار عندما شاء ورحل حسب جدوله هو قبل أن ندعو هذا الدعاء ، المشكلة عند الكبيرين هي رؤيتهما أن "جميعهم" هم الأطهار الكبار وليس لهم مثل عامتنا ذنب فيما يحدث من غضب إلهي ، بل هم الناصحون العارفون المطهرون ، جميعهم لم يرتكبوا الذنوب ولم تقس قلوبهم مثلنا جميعا ، فجميعهم حلوين طيبين ، وجميعنا وحشين عصاة ! أليس هذا هو التكفير ؟! وأليست هذه هي عقليه تكفير الناس وتحميلهم ما لا يحتملون من ذنوب نتيجة عقل خرافي أسطوري ، وإدانتهم طوال الوقت بما لم يرتكبوا وإشعارهم بالذنب الأبدي الذي لا ينتهي كي يرضى عنا الله ويرسل لنا أسراب العلماء والعلم الإنساني على كافة صنوفه بدلا من الجراد.

الدكتور عمر هاشم هو نفسه من قال ذات القول أيام الزلزال الذي دمر البيوت فوق رءس البشر وطحن الأسمنت بعجين الأجساد..وقال ذات الكلام : "إن ذلتكم تنبيه بسيط من الله" ، ولم يكن الزلزال تنبيها بسيطا بل كان كارثة قومية أصابت أكثر ما أصابت أصحاب البيوت المتواضعة من فقراء مصر ، وأصابت أكثر ما أصابت الأطفال الذين لا تملك حواسهم إتيان المعاصي والشيوخ الذين كفت حواسهم عن إتيانها لعجزهم ن ومن تمكن من النجاة هم الشباب القادر على إتيان المعصية المقصودة ، إنها عقلية الإبادة الجماعية الذي تأخذ الطالح بالصالح ، عقلية تكفير

الناس للحصول على تفسير لظواهر لا علاقة للدين بها ، ولا مجال لرجال الدين أنفسهم في كل موقف وفي كل حدث ليثبتوا دوام وجودهم حتى فيما لا حاجة لنا بهم.

وإذا كان الجراد – حسب كلام الكبيرين – نقمة وعذابا ويهاجم البلاد الظالم أهلها ، فلماذا أحل الإسلام أكله وكان يهاجم مكة والمدينة طوال العصور وحتى الآن رغم أها أرض الله المقدسة ، وهذ كان الجراد زمن النبي وزمن الصحابة الكرام كمعلوم من الطعام غير المحرم على المسلمين نعمة أم نقمة ؟ وهل كان أهلها من المجرمين والذين قست قلوبهم أم من الصحابة المكرمين ؟ وإذا كان الحال كذلك فلماذا نحن وأسلافنا العظام المجرمين طوال الوقت؟

لماذا لا يتوقف سادتنا أهل الدين عن التدخل في كل شأن في حياتنا بأسلوب أصبح غير محتمل ، لماذا تحريم لعب الطاولة ولماذا تحريم رياضة اليوجا ، لقد حرمتم كل أمر على الناس حتى عادوا كالعرجون القديم ، كالخشب المسندة ، وخلت بلادنا من كل ألوان المرح وانتهت كل الكرنفالات.. فحتى الطاولة أصحبت حراما؟ يا إخواننا اتفقوا مع بعضكم أولاً ، المسلمون عيدوا هذا العام على ثلاثة أيام السبت والأحد واالأثنين ؟ أليس هذا الشأن أجدى من تكفير الناس بالجراد ؟ أبشركم أيها المسلمون ، هناك بحث الآن بين سادتنا المشايخ لإطلاق قمر صناعي إسلامي تكون مهمته رؤية الهلال لتحديد بداية الأشهر العربية ونهايتها؟

"أخضفضوا صوتكم وأنتم تقولون هذا الكلام لأن فضايخنا أمام العالم أصبحت بجلاجل". أترونكم وهذا حالكم بقادرين على إصدار فتاوي تناسب العصر والزمن وتفهم أبسط بسائطه التي يعملها تلامذة الابتدائي أو مفترض أن يعلموها؟! أ تسكتوا أسكت الله لكم حسا؟! بالمناسبة حكاية القمر الصناعي هي قول كبير آخر ، يتحدث هذه الأيام كثيرا فيخطئ كثيرا ونتمنى أن ينعم الله عليه بنعمة الصمت والإنصات أكثر من الكلام.

إن صناع الحضارة لم يكونوا من رجال الأديان السماوية الثلاثة

بل كانت الحضارة أنشط قبل ظهور إكليورس الأديان السماوية ، ثم إن التحضر الحديث لم يحدث إلا بعد التخلص من سطوة الكنيسة ، ولم يحدث لبلد إسلامي واحد سوى تركيا التي تحركت مع **أتاتورك** نحو الحضارة ، إن الحضارة والتقدم لم يقم بهما يوما رجال الدين ، بل كانوا دوما معطلا وقامعا ومانعا.

والموت ضروري للتطور، لأنه لو لم يكن هناك موت لما كان هناك تطور جديد ، فالتطور يعني موت القديم ليفسح المكان لمولد الجديد ، وإن استمر القديم دون موت فلن يكون هناك تطور لجنين جديد ينمو في بيئة جديدة ، والبيئة الجديدة اليوم لا

مجال فيها لمشايخنا ولكلامهم الذي يجب أن يموت حتى لو بقتله ، بقتله بحثا وردا وفضحا ، لنسمح للمستقبل بأن يأتي.

روزاليوسف ٢٠٠٤/١٢/١٠

هنيئا لقطر.. واللهم لا شماتة

فلتهنأ قناة الجزيرة فقد بدأت تحصد زرعها وتسترد بعض بضاعتها التي كانت تصدرها لكل الدنيا ، وضرب الإرهاب الدموي قطر ، هنيئاً يا قطر فقد أحسنت الزرع وآن لك أن تجني بعد أن طاب زرعك واستوى.

أقول هذا رغم أني لا أتمنى أبداً لأهل قطر أي أذى ولا لغيرهم في كل الدنيا ، لكنه القول السديد الذي لا بديل له في الموضع الصحيح. هل أنت سعيد يا أحمد منصور؟ أليس هؤلاء رجالك ونماذجك من بين البشر؟ تراك هل قمت بواجب العزاء؟

وهل من فجر المدرسة في قطر إرهابي أم انتحاري أم فدائي أم مقاوم؟ نحن أهل الحرية وحقوق الإنسان نعزي بقلوبنا ونألم بأكبادنا لكل الأبرياء الذين تحصدهم أفكارك يا أخي المسلم التقي على الطريقة الإخوانية. كنت وفريقك كله من أهل الجزيرة تروجون لهؤلاء وتكسبونهم ثوب الفدائية المدافعة عن الأمة ، وتسوقون لأفكارهم المتطرفة.

ترى هل الاستبداد السياسي في قطر هو ما خلق الإرهاب في قطر أم أن لك هنا نظرية مخالفة لنظريتك عن الاستبداد خالق الإرهاب ؟ لم تقل يوماً يا منصور أن الاستبداد السياسي هو جزء من الحقيقة وليس كل الحقيقة ، فقد دخل الليبراليون المعتقلات ودخل الشيوعيون المعتقلات ، وكلاهما وطني مخلص لاشك فيه وأنت تعلم والكل يعلم ، والدليل أن أحدهما لم يخرج من حبسه ليرفع السلاح في وجه وطنه بحجة الاستبداد السياسي. فقط أنتم يا منصور قبل السجون وبعد السجون لطالما كنتم حلفاء هذا الاستبداد ، ليس اليوم أو الأمس القريب ولكن منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة ، وما دخلتم السجون إلا عندما اختلفتم في مساحة أطماع كل منكما في التسلط على رقاب العباد.. أما الحقيقة الكاملة فهي الاستبداد الديني الذي يستظل كل أعداء الناس في بلادنا بظله ، وفي المركز الظليل يجلس الاستبداد السياسي في رعايتكم. أم تتجاهل تاريخكم الأسود في مصر؟ مبروك عليك يا منصور فها قد أتاك نصر الله والفتح.

لقد عمدت ثقافة الحقد والكراهية في الجزيرة بشكل دائب على تشويه الآخرين وإعلاء شأن ثقافتها ، ولطالما هاجمت ضيوفها من رموز الحضارة والحريات والتقدم ، للتهوين في شأنهم والتقليل من حجمهم في نظر الناس ، والنيل من كرامتهم تصغيراً وتحقيراً بكل الأساليب الخبيثة الممكنة.

وقد استضافتني الجزيرة في اتجاهها المعاكس ولولا إني رجل بايع ليس عندي ما أخسره سوى وطني وهو كل شيء يملأ فضائي ، وأن يدي يمكن عند الحاجة أن تكون أطول من لساني ما حققت هزيمة الخصمين : مناظري في الحلقة الإرهابى كمال حبيب ، وقناة الجزيرة.

لطالما حاولت الجزيرة الإيعاز أن ثقافتنا هي الأندر بين كل الثقافات وأن رموزنا هم الأنبل بين كل الرموز ، تصغيراً وتنفيراً لمباديء الحريات العلمانية ، مع التشويش على أي ضيف في ديارها يحاول رد الاتهامات ، ودون أي إمكانية لخروج الضيف من الفخ اللئيم إلا بتهمة أشدها أنه يمس ديننا أو رموزنا المقدسة. ومن ثم يقف الضيف أمام حائط سد من المقدسات بينما كل مبادئه التي أرستها الإنسانية في الدنيا مباح مستباح.

ترى كم أصبح رصيد أحمد منصور في بنوك التقوى بعد لقائه بالوديع كالقديسين الدكتور بطرس غالي في برنامجه (شاهد على العصر)؟

تعالوا أهلي وناسي نحاول أن نقرأ فلسفة الفكر الذي وقف وراء حلقات منصور وغالي ، وفي خلفية الذاكرة مشهد منصور البوليسي الغليظ السميك المتجاوز لأبسط لياقات الأدب مع رمز حضاري مثل غالي ، وكيف وجه له إتهامات مباشرة بخيانة القضية الفلسطينية ، بل وإضاعة المصالح المصرية في كامب ديفيد ، ولا يترك للشاهد سوى موقف واحد من الخيانة المسيحية للوطن ، في وقت لا يحتمل في بلادنا مثل هذا التواطؤ العلني مع الفكر الإرهابي والترويج له في منحنى تاريخي لن نسمح إبانه بأي رذاذ يمس الوطن ، وهو ما سأضطر معه إلى كشف فلسفة هؤلاء وتاريخهم الأسود وتعرية فكرهم لنرى كم هي قبيحة وعفنة عوراتهم.

عادة ما يخلط المتأسلمون خلطاً معيباً يشيننا جميعاً ، بين الإسلام كدين وبين الحضارة التي هي فعل إنساني من الألف إلى الياء ، ليقارنوا بين حضارتنا وحضارة الغرب الحر اليوم ، بهدف التأكيد على أننا بحالنا الراهن في قاع تراتب الأمم الأفضل بين الأمم ، لأن عندنا (السورس) بلغة الكمبيوتر الذي يحتاج فقط إلى تشغيل كأيديولوجيا لننتقل في غمضة عين من حال إلى حال.

أقول لكم لماذا يشيننا هذا الخلط؟ لأنه إذا نقلت الإسلام من كونه ديناً إلى كونه حضارة أكون قد حولته من جلاله الرباني ليندمج بالفعل الإنساني ، وما أبعدهما !! ثم أليس الإسلام خاتم الرسالات ، فإذا كان حضارة فكان واجباً أن يحمل معه آخر تطورات العلوم والمعارف حتى آخر الزمان ، ولا يبقى لأحد بعده أي إضافات ، أي يصبح هو على مستوى الحضارة الكمال نفسه ، ولكن ما حدث فعلاً أنه بعد الإسلام

قد حدثت تطورات هائلة في كل العلوم من الفلك إلى الطب إلى الهندسة إلى الكمبيوتر إلى غزو الفضاء إلى هندسة الجينات إلى العلوم الإنسانية الراقية ، وقد حدث ذلك كله بفعل إنساني أكثر بما لا يقارن بما جاءت به السماء؟ أترون كيف يضعون ديننا في موضع النقص وهو في موضع الكمال عندما نعامله كدين فقط؟

لقد ظهرت مباديء جديدة في العالم يلهث الإسلاميون وراءها ليتمسحوا بها عن إيمان داخلي بسموها كحقوق الإنسان والديمقراطية التي تقر الآن كل بلادنا المتخلفة بأنها ضرورة لإجراء إصلاحات عاجلة ، علنا نلحق بآخر تطور للإنسانية على الأرض ، فإذا كان الإسلام سياسة ووضع أكمل المباديء للحكم فكيف يتفق لنا ن نقول بكماله وأمامنا فعلاً ، رؤية وشماً وسمعاً ، حضارة راقية تطرقنا بمطارقها كي نفيق؟

أليس احترام الدين بإبعاده عن السياسة يكون هنا هو الأكثر حكمة وكياسة وفطنة؟

الديمقراطية تقوم أولاً على حقوق الإنسان ، وحقوق الإنسان يقف بينها حقاً دونه الإنسانية هو حق المرأة الكامل كإنسان كامل ، ويقف حق المساواة بين المواطنين بغض النظر عن اللون أو الجنس أو العقيدة أساساً خراسانياً ، هذه هي الحضارة التي تحط الجزيرة طوال الوقت من شأنها لصالح ثقافتنا وتاريخنا الإسلامي باعتباره الحضارة الأرقى ، بينما كان العشرة المبشرون بالجنة كلهم رجال وليس بينهم حتى ولو أماً واحدة من أمهات المؤمنين ، كان المجتمع مجتمع زمانه بطرائق زمانه وقواعد زمانه ، كان مجتمعاً ككل الدنيا أيامها ، عنصريا متعصب لذاته طبقيا ، لكن المجتمع الإسلامي كان عنصري الطبقات وهي أسوأ أنواع الطبقية والعنصرية:

مجتمع الأشراف من قريش

ثم بقية العرب

ثم الحرائر من العرب

ثم العبيد من العرب

ثم الموالي المسلمين من أهل البلاد المفتوحة وهم العامة والعلوج

ثم الزنج الأحرار

ثم العبيد من الرجال المسلمين

ثم العبيد من النساء المسلمات

ثم أهل الذمة من أصحاب البلاد المفتوحة من غير المسلمين.

وتم تفقيه هذا التراتب قانونياً وشرعياً فأبداً لم يستو الحر مع العبد فكل له عقوبة مختلفة عن الآخر ، أبدا لم يستو الذمي مع المولي ، وأبداً لم يستو المولي مع الشريف القرشي ، وأبداً لم تستو المرأة مع الرجل.

كل هذه الطبقات ليس من بينها من له حق تجاه الدولة سوى الأشراف القرشيين ، بينما عليهم جميعاً واجب الطاعة المطلقة ودفع المطلوب لراحة السادة ورفاهيتهم.

فكيف سنواجه بهذا القانون ديمقراطية اليوم؟

وعلام سيقيم دعاة الأحزاب الإسلامية أحزابهم؟

على قوانين كتلتك؟

هل تمزحون؟

أم تراكم تهرفون؟

هل ستواجهون بهذا النظام عالمنا اليوم كما واجه منصور كل قيم الأمم المتحدة وأدانها ، ليترسخ لدى المشاهد بشكل لا واع أن هذه القيم الوضعية بهذا السوء ، ولا يبقى بالطبع سوى قيمنا نحن لتحل محل قيم اليوم الوضعية الظالمة؟ حاول ذلك منصور بخبث معهود فيه لإسقاط المباديء الأخلاقية عن نظام الأمم المتحدة وإظهاره كنظام بربري لأنه من صنع البشر ، وأنه قد فشل في إدارة عالمنا الحديث مما يلزم عنه البحث عما هو أصلح. لقد حاصر غالي وأهانه كرمز لهذا النظام الديمقراطي في العالم بإضعاف موقفه وحجته هو ومؤسسته ذات الأسس النبيلة من حريات ومساواة وحقوق وإنقاذ وسعي في أطراف الأرض لمساعدة الناس دون تفرقة. هي محاولة ضمنية لتأكيد فشل البشر حتى يلجأوا لمندوبي السماء لإدارة الشأن بما يرضي الله.

سيدي الدكتور بطرس غالي ، مثل هؤلاء لا تصلح معهم وداعتك ، فعذراً سيدي ، فأنا بهم أدرى ، وبخطابهم أعلم ، وبهتك خبثهم أنتشي وأسعد ، لأنهم أعداء وطني ومستقبله وأعداء الإنسانية. ولنبدأ معاً سادتي من جرائم البوسنة والهرسك ، التي تم تأنيب غالي والأمم المتحدة والنظام العالمي الجديد أشد التأنيب عليها لتأخرهم في التدخل لإيقاف تلك الجرائم.

وهنا أجد نفسي مضطراً لشرح بداهات وبسائط للتذكير بأمور تفوت الكثيرين ، فالقاعدة الأخلاقية هي ما يحدد لنا ما هو الخير وما هو الشر ، وهي عامة لا يختلف

عليها من البشر سوى المختلين فقط ، فالقتل شر وهتك العرض شر والسرقة والنهب شر. أما إن وقع اختلاف لعقول صاحية حول ذلك فلابد أن هناك خللاً خلقياً عند المختلف الذى لا يدرك القواعد القانونية التي تشرع وسائل التقويم والردع تصدياً للشر. ويترتب على هذا أن الإنسان الطبيعي هو من يتمكن من التمييز بين الخير والشر بوضوح ، ومن يفشل في هذا التمييز فإنه يكون بالضرورة بربرياً لم يصل بعد إلى رتبة الإنسان.

والمعلوم أن جرائم الإبادة وهتك العرض التي وقعت في البوسنة والهرسك لم تكن بأمر أو تشريع قانوني ، كما لم تكن قواعد أخلاقية معمول بها ، إنما كانت جرائم ضد القاعدة الأخلاقية وضد القانون ، ومن ارتكبوها فعلوها وهم يعلمون أنهم ضد الأخلاق وضد القانون.

نعم تأخر المجتمع الدولي في التصدي لما يحدث هناك ، لحساسية منطقة البلقان التي أشعلت من قبل الحروب العالمية. لكن المجتمع الدولي لم يسكت عنها بل تدخل ووضع حداً لها وقدم المنفذين للمحاكمة ، ولم يؤيد أحد تلك الجرائم ولم يغطي عليها أحد بأي فلسفات ، وتم اقتياد رئيس الدولة إلى السجن ، وقد تم فعل ذلك في عهد بطرس غالي ، ومع ذلك اتهمه منصور بالتستر على الجناه لأنه مسيحي.

أكرر بسائط المعلومات : أن جرائم البوسنة والهرسك قوبلت بالرفض والتنديد والحرب والمحاكمات وأقر المجتمع الدولي كله بأنها جريمة ، ولم تصل إلى حد بيع النساء في أسواق النخاسة ، ولم تلق أي استحسان لكن أحمد منصور وإخوانه لديهم البديل لهذا النظام ، لديهم نظاماً تقوم قواعده الأخلاقية على أن فعل مثلما حدث بالبوسنة والهرسك هو خير وليس شراً ، ولا تتم عقوبته ، ولا يقابل بالاستهجان أو الإستنكار بل بالفخر والاستحسان ، والأدهى أن هذه القواعد الأخلاقية يحميها القانون وبأمره وتتم تحت إشرافه وحمايته ، إن لديهم نظاماً بديلاً هو الأرقى لأنه يشرع خطف الفتيات أطفالاً أو صبايا من أحضان أمهاتهن ، وأخذ الزوجات بعد قتل أزواجهن وتحويلهن من حرائر سادة في وطنهن إلى جواري باسم القانون ، وهم من يريدون تعليم العالم مباديء التحضر والإنسانية. كانت قوانينهم نظاماً يليق بزمانها ومجتمعها وظروفها ، لقد كان الفاتحون بشراً لا ملائكة ولم يكونوا هم الإسلام. الشهادات على ذلك أكثر من أن تحصى ، لكني سأختار عشوائياً بعض شهادات تراثنا فيما يخص مصرنا الغالية الأمس واليوم وغداً وأبداً:

عن زياد بن جزء الزبيدى قال : " لما فتحنا باب إليون – بابليون – تدنينا قرى الريف فيما بيننا وبين الإسكندرية ، قرية ، قرية ، حتى وصلنا إلى بلهيب قرية من قرى الريف يقال لها الريش ، وقد بلغت سبايانا المدينة ومكة واليمن ، أرسل

صاحب الإسكندرية إلى عمرو بن العاص : إني كنت أخرج الجزية إلى من هو أبغض إلي منكم معشر العرب ، لفارس والروم ، فإن أحببت أن أعطيك الجزية على أن ترد عليّ ما أصبتم من سبايا أرضي ، فعلت.

فكتب عمرو بن العاص بذلك إلى عمر بن الخطاب فأجابه : " أما بعد ، فإني جاءني كتابك تذكر إن صاحب الإسكندرية عرض أن يعطيك الجزية على أن ترد عليه ما أصبت من سبايا أراضيه ، ولعمري لجزية قائمة لنا ولمن بعدنا من المسلمين أحب إلي.. على أن تخيروا من بين أيديكم من سبيلهم بين الإسلام وبين دين قومه "؟!! لاحظ المسبي المهتوك العرض مطلوب تخييره قبل رده لأهله بين الإسلام وبين قومه؟ وما الفعل المفروض أن يكون مقدماً هتك العرض أم الإسلام؟

ولاحظ أيضاً أن المقصود هنا السبي الموجود بمصر في عهده بن العاص وليس ما وصل إلى الجزيرة وتم توزيعه على المؤمنين في مكة والمدينة وخارجها حتى وصلت نساؤنا اليمن !!! "

نستكمل الرواية ، يتابع الصحابي زياد رد الخليفة على بن العاص قائلاً : " أما من تفرق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فإنا لا نقدر على ردهم (؟!!) ولا نحب أن نصالحه على أمر لا نفي له به ". ولنلحظ بشدة هنا التأكيد على قاعدة (الوفاء بالعهد) الأخلاقية ، فهي فضيلة يتم التمسك بها ، وتفريق نساء مصر في البوادي ليركبهن العرب هو بدوره فضيلة انتصار ليس فيها ما يثير مجرد السؤال الأخلاقي ، هكذا كان منطق عرب ذلك الزمان ، وربط التدين بهذا بإعتباره حضارة نستدعيها ضد حضارة اليوم هو على كل المستويات مصيبة أخلاقية وفضيحة مالها من ستر فأسكتوا أسكت الله لكم حساً ، لقد جعلتمونا مسخرة العالمين.

تعتبون على المجتمع الدولي والأمم المتحدة لتأخرها في التدخل؟

لماذا لم تحاسبوهم أنتم؟

هل كنتم قادرين؟

هل كنتم بالأصل تعلمون ما يجري حتى فضحته تلك الحضارة المدانة التي تكيل بمكيالين؟

أليس قتل العراقيين وذبحهم أمام الكاميرات والذي لا يخجلون من إعلانه شراً مستطيراً؟

ومع ذلك تقولون إنه جهاد لتشينوا كل المسلمين في الأرض وتحملونهم ما لا ذنب لهم فيه ولا جريرة سوى أنهم ولدوا مسلمين.

ألا تخجلون من عتاب النظام الدولي الديمقراطي؟

ألم تفكرون يوماً في الإعتذار عن جرائمكم في حق الأمم في عصور الظلام التي تصفونها بأنها كانت عصور النور؟

وترى هل تم هتك أعراض جداتنا أنا وأنت يا منصور وهن سافرات أم تم تحجيبهن قبل هتك عرضهن؟

وهل يقبل سادتنا هؤلاء أن يطبق بوش علينا فقه الجهاد؟

هل هذا ما تقدمونه للإنسانية هدى ونور بدلاً مما هي فيه من ظلام؟

ترى كم سينقل بوش من سبايانا إلى نيويورك وواشنطن؟

وكم من عبيد سيسوق إلى لويزيانا وكاليفورنيا؟

وبالطبع سيكون له الخمس مما ستغنم جيوشه؟

أم ليس من حقه أن يطبق علينا قانوننا نحن؟

وهل لو فعل يكون بربرياً متوحشاً؟

أم هناك خلاف حول القاعدة الأخلاقية؟

هناك خلل في الضمير !!.........هناك خلل في الضمير !!

صحابي آخر يروي لنا عن بطولات أهل النوبة ضد الغزو العربي عن يزيد بن حبيب : " إن المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبة مصر فقفل المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق من جودة الرمي ، فسموا رماة الحدق ، فلما ولي عبد الله بن أبي سرح مصر ، ولاه إياها عثمان بن عفان ، صالحهم على هدية عدة رؤوس منهم يقودونهم للمسلمين كل سنة ، ويهدي إليهم المسلمين كل سنة طعاماً مسمى وكسوة ونحوه ".

تروى مثل هذه الروايات في تراثنا كمصدر عز وفخر ، وبالمناسبة لا أكتب المصدر هنا لأنه لا يخلو مصدر تراثي تأريخي منها من الطبري إلى ابن كثير إلى ابن الأثير.. كما شئت ، لتأكيد العز والمجد ، لتأكيد أن العرب عندما يهزمون شعباً يأخذون أبناءه الأحرار عبيداً لهم ، يتابع يزيد فيقول : " وأفضى ذلك الصلح عثمان

ومن بعده الولاة والأمراء ، وأقره بن عبد العزيز نظراً منه للمسلمين وإبقاء عليهم ".

وهذا هو ما يسميه سادتنا أصحاب النظرية البديلة للديمقراطية الغربية " إتفاق إذعان " يرفضه الشرع الإسلامي لأنه مفروض من الغالب على المغلوب تحت وطأة السلاح والاحتلال ، إنهم لن يدعوننا إلى الحرية كما هي الأمم المتحدة ، إنما إلى العبودية والذل. هل هذا هو ما ستنافسون به حريات اليوم الليبرالية في نظامها الديمقراطي؟

أتدعون لسبي النساء وركوبهن إغتصاباً (هناك فتوى لخطيب مسجد البصرة بهذا الشأن للإرهابيين العرب بالعراق) ، وتدعون في الوقت نفسه للحجاب والنقاب تعففاً؟!

ما هو الفجور : هتك العرض أم السفور؟

ما هو الشرف وما هي العفة : النقاب أم الاتجار في النساء وركوب أي عدد من الإماء؟

ابحث يا منصور في حضارتك وعرفنا بخليفة واحد ، فقط واحد ، أمر قواد جيوشه الفاتحة في سبيل الله ، أن يعرفوا أهل البلاد المفتوحة بالإسلام ومبادئه ليلتحقوا به عن قناعة وإيمان. ابحث يا منصور عن عدد المناظرات التي أقيمت بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى حتى يبهت الذي كفر. ابحث عن أي خطب تم توجيهها قبل الفتح أو بعد الفتح تجلو للشعوب المفتوحة شأن الإسلام.

ابحث لن تجد سوى الثروات المنهوبة والنساء المهتوكة والجباية بلا حساب. اقرأ معي ما قال أسامة بن زيد كاتب خراج مصر للخليفة سليمان بن عبد الملك عندما طالبه بزيادة حصيلة خراج مصر ، قال : " يا أمير المؤمنين ما جئتك حتى نـُهكت الرعية وجهدت ، فإني أرى أن ترفق بها وترفه عنها وتخفف من خراجها ما تقوى به على عمار بلادها ، وصلاح معايشها فإنه يستدرك ذلك في العام المقبل ، فقال له سليمان : هبلتك أمك ، احلب الدر ، فإن انقطع فاحلب الدم والنجا " (والنجا هي الأمعاء).

هذا هو بديلنا الأصولي الذي نقدمه لعالم اليوم ، أما عن الحريات حتى داخل المجتمع المسلم فدونك ودونها خرق القتاد ، فقرضاوي يطل عليك من الجزيرة (٢٠٠٥/٢/٢٠) ليقول : " إن الإنسان يشرع للإنسان منذ أن يولد إلى أن يموت.. كل شيء لابد أن تتدخل فيه الشريعة وتصدر فيه حكماً.. الإسلام له دوره في توجيه

الحياة كلها.. والثوابت التي لا يمكن التنازل عنها شمول الإسلام الزماني فهو دين الماضي والحاضر والمستقبل ، والشمول المكاني فهو ليس مختصاً بالشرق الأوسط فقط ولا ببلاد العرب فقط.. والشمول الموضوعي أنه يستوعب شئون الحياة كلها.. إن الحركة الإسلامية قد نجحت في إقامة فرد مسلم فأصبحنا نرى المساجد تمتليء بالشباب بعد ما كان لا يردها إلا الشيوخ.. وما كنت ترى إمرأة محجبة والمحجبات الآن بالملايين.. ولو لم تقم الحركة الإسلامية لانتهى أمر الإسلام من الحياة السياسية ، أما ما حققته الصحوة من انتصارات فهو استقطاب الشباب وتعميم الحجاب "

ولا بأس أن يتابع الشاب شعائر دينه فهو الأمر المطلوب لترده صلاته عن الفحشاء والمنكر ، لكن البأس كل البأس أن يكون الإنسان في نظريتنا البديلة مسلوب الرأي والإرادة والاختيار بالتمام والكمال كما أوضح فضيلته.

سيدي الدكتور غالي لا بأس عليك منهم ، فهاهم يجنون زرعهم ، ومبروك لقطر واللهم لا شماتة.

روز اليوسف

إرهابيونا في الخارج

يعود أول تماس مهم لي بالمسلمين الأمريكان ، إلي برنامج حواري علي قناة MBC وكان عنوانه (**الفوبيا إسلام**) أو الخوف من الإسلام ، و المقصود هو بحث ما شاع عن كون أمريكا أيامها تبحث عن عدو بديل بعد السقوط السوفيتي الهائل ، و أنها وجدته في الخطر الأخضر أو المسلمين ، و هو شائعة راجت قبل ضرب القاعدة لأمريكا في مانهاتن وواشنطن كما لو كانت توطئة لإشاعة جو مشحون بالحذر و الترقب ، لأن أمريكا نوت والنيات لله… الاعتداء علي بلاد العرب و علي المسلمين فهم الخطر البديل للسوفيات ، دون مبرر واضح لوضع المسلمين العرب محل الاتحاد السوفياتي ، لأن هذا الاتحاد كان يملك أكبر قوة ضاربة في العالم مما خلق وقتها ما سمى ميزان الرعب النووي ، كما كان أكبر دول العالم من حيث المساحة ، وكان السابق إلى ارتياد الفضاء ، حتى أصبح هو والولايات المتحدة يتناوبان الخطوات كفرسي رهان.

فمن نحن حتى نضع أنفسنا محل الاتحاد السوفيتي عدواً أخضرا ً أوأسوداً (؟!).

إن الشائعة كانت شديدة القوة بينما كان المسلمون في الواقع أشد شعوب العالم ضعفاً و تخلفاً و أمية و فقراً فأين الخطر من شعوب لا تملك لنفسها أمراً؟

وقد فسر الأمر نفسه عندما ضربت القاعدة في أمريكا ، لردع أمريكا عن ضرب الخطر الأخضر ، و تبريراً لهذا الردع الهائل الذي ما خطر على قلب بشر ، و عندها لابد أن نفهم أن من أطلق الشائعة و مولها في الصحف العربية و الأجنبية ، هم من كانوا يقفون وراء تسويق الخطر الأمريكي للمسلمين قبل ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، و ضمن هذه العملية التسويقية كانت الحلقة التليفزيونية المشار إليها التي جمعتني مع **نهاد عوض** و جماعته (**كير**).

عرض (عوض) فيلماً تسجيلياً صنعته مؤسسة (كير) يخاطب نخوه المسلمين و شهامة العرب إزاء ما ورد بالفيلم عن شهادات من مسلمي أمريكا تشير إلى المعاناة و الاضطهاد الديني الذي يلقونه في بلاد الحريات ، ومع ذلك يعضون علي إسلامهم بالنواجذ في انتظار المعونات النفطية.

<u>كان فيلما بالفعل ، فيلما كاذباً يرتب شيئاً غير ما يظهر علي السطح. لأن مسلمي أوروبا و أمريكا لم يتعرضوا هناك لشيء من أكاذيب هذا الفيلم و إلا عادوا إلي ديارهم التي خرجوا منها و هجروها سعياً من أجل عيش أفضل و كرامة أعلي و أكثر صوناً.</u>

كانت الكذبة الثانية من جاري على المنصة الملتحي السيد نهاد عوض أشنع من فيلمه ، فقد رفع كتابا كان أمامه و فتحه على صفحات بذاتها ليقول لنا كيف يكره الأمريكان دين المسلمين ، حيث ذكرت تلك الصفحات أن النبي محمد تزوج بصفية بنت حي بن أخطب بعد أن قتل أبيها و زوجها و عامة عشيرتها.

كان عوض بهدوئه الرهباني المدروس وصوته الناعس المشيخي يقدم للمسلمين سبباً أخر لكراهية أمريكا المحرقة ، بعد أن افترت على نبينا ظلماً ، و يقدم لهم أيضا نفسه و مؤسسته ترويجاً لجمع الأموال ، شارحاً كيف رفعوا دعوى قضائية ضد هذا الكتاب الذي تم تأليفه هناك.

و كيف كسبت (كير) القضية بعد أن أمر القاضي بحذف هذا الجزء من الكتاب.

وهكذا يضحك المسلمون على ذقن العدالة الأمريكية ، و يضربون أكثر من هدف بطلقة واحدة ، فهذا المكسب كان خليقاً بتدفق مكاسب أخرى عظيمة على تلك المؤسسة الإسلامية الأمريكية التي أقامها أبناؤنا في الخارج.. ولا فخر**!!**

إن قصة (صفية بنت حي بن أخطب كما رواها الجزء المحذوف من الكتاب المؤلف ضد الإسلام خصيصاً و يدرس للطلبة و هنا الكارثة في مدارس أمريكا) لا يخلو منها مصدر إسلامي وسأحكيها لكم بنصها من ثلاث مصادر أساسية لكل دارس للإسلام بالأزهر وخارج الأزهر.

من **ابن كثير** زعيم طبقة كتاب السنة ، **وابن سعد** صاحب كتاب الطبقات الكبير ، **والبهيقي** صاحب دلائل النبوة ، صفحات (ابن سعد مج ٢ ج١ص٨٤) ، و(ابن كثير البداية والنهاية ، ج٤ ، ص١٩٧) ، و البهيقي (دلائل النبوة ج٤ص٢٣:٢٣٢).

تروى هذه المصادر فتقول في راويتها لما حدث في غزوة خيبر "عن أنس ، جُمع السبي ، فجاء دحية الكلبي فقال رسول الله أعطني جارية من السبي ، قال : اذهب فخذ جارية ، فأخذ صفية بنت حيي بن أخطب ، فجاء رجل إلى رسول الله (ص) فقال : يا نبي الله ، أعطيت دحية صفية بنت حيي سيد قريظة و النضير ، ما تصلح إلا لك ، قال: ادعوا بها ، فلما نظر إليها (ص) قال : خذ جارية من السبي غيرها" ، و يحكى ابن كثير "عن أنس بن مالك قال :قدمنا خيبر ، فلما فتح (ص) الحصن ذُكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب ، و قد قتل زوجها ، وكانت عروساً ، فاصطفاها لنفسه ".

وما ارتحل جيش المسلمين عن خيبر حتى أناخ في سد الصهباء على الطريق إلى يثرب ، و ضربت للنبي وصفية خيمة ، ظلا فيها معاً ثلاثة أيام و أقام ثلاثة أيام

يبني بها.. وكانت التي جملتها لرسول الله و أصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك وقد بات أبو أيوب ليلة دخل بها رسول الله (ص) قائماً قريباً من قبته ، فلما خرج الرسول من القبة سأله عن طوافه حول القبة كل ذلك الوقت ، فرد أبو أيوب : لما دخلت بهذه المرأة و تذكرت أنه قتلت أباها و أخاها و زوجها و عامة عشيرتها ، فخفت لعمر الله أن تغتالك ".

نحن (القارئ و أنا) مع من هنا؟ نحن مع الضمير الصاحي الحي بالطبع ، نحن مع الراوية الصادقة ، ولسنا مع كير وعوضها فيما فعلا نصباً على المسلمين و على الأمريكيين ، كما لو كان الحدث يقاس على قيم اليوم وخاصة قيم الأمريكان وقوانينهم. لأن الحدث كان حدث زمانه بظروف زمانه بمنطق زمانه بقوانين حروب زمانه ، برق و سبي زمانه ، وذوق زمانه ، ولم يكن شأناً معيباً لصاحبه بل كان مصدراً للفخر والعزة بالانتصار ، لأن القيم تتغير معاييرها بين زمن و زمن و مكان و مكان ومجتمع و مجتمع ، ولم يكن العالم قد اجتمع بعد ليضع مواثيق معاهدة جنيف.

هكذا كانت قيمهم و علينا أن نعترف بهذا ببساطة ، و أنها مثلها مثل كثير في تراثنا لم يعد يصلح لزماننا. فلا شئ في الدنيا يصلح لكل زمان و مكان كما يريد مشايخنا أن يوهموا المسلمين البسطاء. كان السيد عوض جالساً إلى جواري ، تناولت الكتاب الذي رفعه مؤكداً كيف يهزأ بالإسلام و نبيه و كيف كسب قضية زوراً ضد الله وضد المسلمين و ضد الأمريكان و ضد القانون وضد نفسه ، فإذا بعنوان الكتاب The religion in the world أي " الدين في العالم " أي أن الكتاب ليس موجهاً ضد المسلمين بمؤامرة محبوكة ضدنا ، **فنحن من يصنع المؤامرات ولو كذبا على أنفسنا** ، الكتاب حسب الفهرست يعطي فكرة عامة عن كل دين مع نصوص من تلك الأديان : فهم هناك لا يدرسون التربية المسيحية ولا اليهودية ، فقط من يدرس هناك تربية

دينية هم المسلمون ، يدرسون تربية إسلامية في مدارس خاصة تزيد على المئتين تدعمها الحكومة الأمريكية مالياً! إضافة بالطبع إلى مدارس اللاهوت المتخصصة.

هذه الكذبة التي تخرق القتاد جعلت من كير وصاحبها أكبر مؤسسة دعوية إسلامية في أمريكا ، وصاحبة أكبر مسجد ، زاره الرئيس بوش بعد ضربة القاعدة مباشرة ، ووقف إلي جوار السيد نهاد عوض ، ليحذر الأمريكيين من تعميم كراهية القاعدة علي كل المسلمين ، مؤكداً علي مواطنة مسلمي أمريكا ، وعلي سماحة الإسلام ، بغرض عدم تعرض المسلمين لأذى من إخوانهم في الوطن هناك من غير المسلمين ، كنتيجة للضربة الهائلة في ٢٠٠١.

وهكذا كان السيد كير مستمراً في فيلمه الرديء وكذبه الرخيص لكنه أثمر و أنجز وتضخم شأنه بعد هذه الأحداث بحسبانه من المسلمين المعتدلين.

في تحقيق للأستاذة إقبال السباعي بعدد روز اليوسف الصادر في ٢٠٠٥/٦/٤ حول المسلمين في بلاد الغرب ، وكيف طرقت الموضوع مع أطراف عدة وقدمت تقارير قادمة من السفارات هناك ، واستقصت أراء المتخصصين حول هذه التقارير ، "لإيجاد حلول..تعيد إلى الإسلام صورته الصحيحة ".

وإن كانت صورة الإسلام الصحيحة هذه دوننا و دونها بحر الظلمات وجبل قاف ، فالتجديد الوهابي للمذهب الحنبلي ومعه مشايخ مصر التابعين لهم بإحسان ، وتلفزيون وتعليم مصر ، التابعين لهم بدون سبب ، كلهم يؤكدون أن الوهابية الحنبلية القطبية هي الدين الصحيح.

الدين الصحيح

عبارة استخدمها قبلهم المرابطون وأقاموا دولتهم

و قالها بن عبد الوهاب لابن سعود وأقاما دولتهما

و قالها الفاطميون للمصريين و أقاموا دولتهم

و قالها العباسيون وقتلوا بها الأمويين ، وأقاموا دولتهم

و قالها الأمويين و أقاموا دولتهم فوق جثث آل بيت النبي في عملية إفناء ، و أباده تامة

و قالتها المهدية في السودان

و قالتها الخوارج ، وقالها كل طامع في الحكم منطلقاً من حيازته لصحيح الدين

و كلهم كان بإمكانهم (لمدى الخلافات الهائلة بينهم في فهم الدين و تطبيقاته) أن يقول كل منهم بدين جديد ، ولكن لأن محمد كان خاتم النبيين فلم يعد مسموحاً بوجود أنبياء جدد ، إنما المسموح كل واحد يعمل له دين جديد و ينسبه للإسلام باعتباره الإسلام الوحيد الصحيح ، بينما هي إسلامات لا تلتقي بالمرة.

لو لم يقل محمد أنه الخاتم لكان كل من هؤلاء مسيلمة جديد ، و سجاح جديدة ، أو هم كذلك فعلاً.

المسألة في الإسلام لا تحتاج جهداً كبيراً لأن الإسلام لم يأت بمعجزات كإحياء الطير المقطع أو تحويل العصا إلى حية أو إشفاء الأكمة و الأبرص ، و مادامت المسألة مجرد كلام و أفكار ، فقد قاموا يقولون لنا كلاماً يفتئتون به على ديننا و آيات ربنا ، و آهو كله كلام في كلام!!

ثم لخصت لنا الأستاذة إقبال مجموعة من التقارير القادمة من الخارج و التي أحيلت لمجلس البحوث الأزهري ليرى فيها رأيه (؟! **تصوروا تقارير من وزارة الخارجية ، يعني أعلى مستويات الفهم السياسي بالفرض الجدلي في مصر ، تم تحويلها للأزهر؟** و ليس للباحثين المتخصصين في الشأن السياسي وفق مبادئ علمية صارمة ، ولا حتى لمركز بحثي من مراكز الحكومة؟! فالأزهر أزهرنا و الخارجية خارجيتنا و زيتنا في دقيقنا!

تعالوا نقرا موجز هذه التقارير "تؤكد جميعها أن الإسلام يتعرض لحملة هجوم عنيفة في الخارج ، و أن معظم الغرب لا يعرف شيئاً عن الدين الإسلامي ، ويعتقدون أن العرب يكرهونهم ، و أن المسلم إرهابي متخلف يهوي تعدد الزوجات ، و يعامل النساء بعنف ، و يرغم زوجاته على ارتداء الحجاب كما يرغم بناته على الزواج ، بعد إخضاعهن لعملية الختان التي تعد من أقسى أشكال العنف ضد المرأة".

و إن كانت التقارير ترى أن الغرب لا يعرف شيئاً عن الدين الإسلامي بموجب ما جاء في هذه التقارير ، فيبدوا أن دبلوماسيينا في الخارج هم من لا يعرفون شيئاً عن الدين الإسلامي ، و أن هذا الغرب هو من يعرفنا حق المعرفة ، وليس في مضمون تلك التقارير حسبما أوجزت الأستاذة إقبال ما يشكل حملة علي الإسلام ، بقدر ما هي تعريف بالمسلمين ، لأن الحملات أما تكون باختراع الافتراءات اختراعاً من عدم ، أو إخفاء ما يلزم إخفاءه لإنجاح الحملة ، و كل هذا لا ينطبق مع ما يعتقده الغرب عنا ، فما يعتقده عنا صورة نحن من رسم كل تفاصيلها ، ولا يحمل علينا بما يعتقد عنا ، لأنهم لم يخترعوا و يضخموا كراهية العرب لهم ، و يكفي أن تدافع عن الغرب أمام أي مصري من أي مستوى ثقافي ليثبت لك أن عداء الغرب و كراهية أمريكا هما مقياس مدى صدقية مواطنة المواطن ، وعدا ذلك هو الخيانة والعمالة والتآمر و ربما الصهيونية أيضاً! ألا ترون أن تقاريرنا الدبلوماسية العليا تفكر بدورها بعقلية (كير)؟!

نعم بيننا من لا يكره الغرب ، و بيننا من لا يكره أحداً بل يحب كل ما خلق الله ، هناك علمانيون لا يمارسون أي كراهية ، لكنهم عند أهلهم مارقين خارجين بعلمانيتهم كأصحاب أي دين أخر ، غير المسلم ومعة العلماني المسلم هم كفرة و

عدو مستباح عند القدرة. بل أن هذه الكراهية من وجهة نظر المذهب السائد حالياً في تفسير القرآن ، هي عمدة من أعمدة الدين و من أنكرها أنكر معلوماً من الدين بالضرورة ، أنكر ما يسمونه " عقيدة الولاء و البراء".

لا شك أن المسلم إذا كان يعيش في الغرب بهذه القيم و بهذه العقلية التي شاهدنا نموذجها تقاريراً في خارجيتنا التي حولت الشأن إلى الأزهر الشريف ليحل لنا مشكلة أبناءنا في الخارج.

إذا كان المسلم في الغرب يعيش وفق هذه المبادئ فلا شك أنه يعاني من مشكلة كبيرة و عظيمة ، لأن هذا الغرب لا يكرهه بدليل أنه استقبله و أدخل أبناءه و بناته معاهد العلم الرفيع ، و أسبغ عليه جنسيته ، ووضعه في المواطنة مثله مثل رئيس الجمهورية حقاً وواجباً ، و ذهب الأكثرية هاربون من بلادنا حيث إسلامنا ومشايخنا و استبدادنا.... إلى بلاد الغرب الكافر ، فأطعمهم من جوع و آمنهم من خوف ، لكن الفريضة تتطلب الضغينة و أن يضمر لهم البغضاء حباً في الله ، و إن تمكن من إظهار الكراهية فذلك يكون عند الله أفضل جداً ، و هو كلام سبق و شرحنا و رصدنا مصادره ، مصدر يدعم مصدراً ، في هذه المجلة ، و في كتب نحيل إليها مثل (شكراً بن لادن ، ، الإسلاميات ، الفاشيون والوطن ، أهل الدين والديمقراطية). ولا شك أن الغربي المشغول بعلوم الزمن الآتي ليس لديه الوقت و ربما الرغبة ليطلع على تراثنا و يعرف أن كراهيته فرض علينا ، فلا شك أن ذلك قد تكون نتيجة فعالنا نحن في بلاد الغرب و فعال أبنائنا في الخارج.

وكون العربي يعامل زوجته بعنف ، فهو شرف لا ينكره العربي و مأثرة يدعيها و يفاخر بها أمام الناس ، أما كيف يتم ضرب النساء في الشوارع من الرجال ، فهناك فيلم موجود الآن على كل جهاز كمبيوتر تقريباً ، لرجل يضرب بالكرباج نسوة يلبسن الشادور فى الشرع العام لمجرد أنهن تجمعن و تكلمن بصوتهن العورة ، و ضربها مسموح به قرآنياً لتأديبها ، و الشرع يضع الرجل قواماً عليها ، وله الولاية عليها و طاعتها لزوجها مصدر رضى و ابتهاج سماوي ، بيده طلاقها ، و هي نصفه شهادة و ميراثاً.

قوانينا مصدر عز رجالنا و هي لنا فخر العالمين ، لكن لأن لكل بلاد و لكل زمن أعرافه و قيمه التي يرسيها القانون ، فقد هاجر **محمد كمال مصطفى** إلى أسبانيا و أرتقي إماماً لمسجد مدينة فيونغيرولا بجنوب أسبانيا ، لكنه كان مخلصاً لقيم بلاده وقوانينها ، فكتب كتاباً بعنوان (النساء في الإسلام) ، وشرح فيه للمسلمين في بلاد الغرب كيف يمكنهم تأديب زوجاتهم بالضرب الشرعي ، دون أن يتركوا في البدن أثراً يدينهم أمام القانون الكافر ، وفي المحكمة قال الإمام الكاذب المدلس للمحكمة

التي حكمت عليه بالسجن :"إني أرفض العنف ضد النساء ، وإنما كتبت كتابي حسب نصوص القرآن /الشرق الأوسط ٢٠٠٤/١٢/٢٢".

نعم يعيش أبناؤنا في الخارج مشكلة ضخمة ، فهم يهاجرون من مواطنهم ، و يرفضون الاندماج في موطنهم الجديد ، و مكلفون بكراهية من استضافوهم في بلادهم ، كما أنه ليس بإمكانهم ضرب نسائهم ، إضافة إلى كونهم لا يستطيعون الزواج الذي يحرمه القانون الدانمركي (حسب الأستاذة إقبال) قبل سن ٢٤ ، بينما للفتاة المسلمة أن تتزوج و هي في سن تسع شرعاً؟!

أترون كيف يرهبون أهلنا المسلمين في بلاد الشرك والطاغوت؟ المخرج الهولندي فان جوخ الابن ، تم قتله لأنه أخرج فيلم بعنوان (الخضوع) و فيه ما يسئ للإسلام فعلاً ، لكن هل الجزاء يكون قراراً فردياً يتخذه مواطن دون محاكمة و يقوم بتنفيذ القرار؟ إن بلادهم حينئذ لن تفهم عنا سوى أننا برابرة همج متوحشين لا نحترم القانون.

داعية إسلامي في الدانمرك التي أرسلت سفارتنا فيها تقاريرها إلى الأزهر ، اسمه **سعيد منصور** وزع على المسلمين شريطاً يدعوهم فيه الالتحاق بالزرقاوي في العراق ، رغم أن مواطني الدانمرك تحديداً دعموا قضايانا أكثر مما دعمتها حكومتنا أو شعوبنا.

كيف نريدهم أن يروننا إذن؟ و أيمن الظواهري قد سمى الدانمرك والنرويج و استراليا و طبعاً أمريكا لعمليات إسلامية انتحارية قادمة؟!

خطيب المسجد التركي في ألمانيا (التي تشكو سفارتنا فيها بدورها) كان يحرض على العنف و العمليات الانتحارية ، فلما صدر ضده الحكم بالحبس والترحيل ، هرب ، و فضل أن يظل هارباً في ألمانيا على أن يعود إلى بلاد المسلمين حيث قضاياه ومبادئه أو للشهادة في سبيل الله في العراق أو إسرائيل أو أفغانستان أودارفور أو حيثما ألقت.

في قلب لندن خرج أبو حمزة المصري رافعاً يده الخطافية إرهاباً ووراءه حشد من المسلمين ليصلوا وسط الشارع إقفالاً له ووقفاً لحركة المرور ، فقام البوليس بحمايتهم إلى أن انتهت الصلاة ، وذلك إعلاماً لإنجلترا بدين الإسلام فإن لم يسلموا بعد هذا المشهد نكون قد بلغنا و اللهم فاشهد أننا سنستشهد.

و **حزب التحرير الإسلامي** الممنوع في كل بقاع المسلمين ، هو ناشط كبير في أوروبا ولندن ، يعلن أنه سيقيم الخلافة القرشية فوق الكرة الأرضية ، و أنه

سيعرض الإسلام على ملكة بريطانيا و إلا فعليها دفع الجزية ، وهم يأكلون و يشربون وينامون في حماية قانون اللجوء الذي جعل من دخل لندن كان آمناً!!... و يطالبون أهل لندن بدفع الجزية ، وبعضهم أفتى أن المعونات التى تقدمها لهم تلك الحكومات هى البديل الشرعى للجزية!!

كان حل هذه المشاكل لأبنائنا في الخارج معلقاً بحبل الحلم المجيد القديم ، فيما لو تمكن العرب الفاتحون في عهد الفتوحات من اكتساح أوروبا بأكملها ، إذن لعاش العالم كله في هدوء و سكينة و تراض وراحة بال ، ولما خرجت علينا حضارتهم الغربية وأنظمتهم السياسية الكفرية ، التي سمحت للمطاردين في بلادنا باللجوء لبلادهم و لذبحناهم في بلادنا دون مشاكل ، و لما عرفنا حياتهم الاجتماعية المغموسة في الرذيلة ، و لما كان هناك ضجيج آلات المصانع و بدع مبتدعة ، ناهيك عن دخان سياراتهم و مصانعهم الذي خرم طبقة الأوزون خرماً ، إضافة إلى ما لا نراه مباشرة من عوادم الصواريخ والطائرات و الغواصات و السفن و الدبابات.

و لما ظهر أصحاب البدع أمثال لافوزييه أو داروين أو آنيشتين أو فرويد أو الإخوة رايت أو المصيبة الكبيرة أديسون ، وبالتأكيد ما كان سيظهر مطلقاً روسو او فولتير أو دوركهايم ، ولا كانت الزيادة السكانية قد حدثت في بلادنا بسبب طبهم المتطور ، فأصبحنا نعاني من زيادة سكانية أكلت الحرث و النسل ، ودفعتنا للاقتراض منهم و أخذ المعونات.

و لأمكن للجمل أن يحتفظ بهيبته كضرورة نقل استراتيجية ، و لظل الحصان حيواناً كريماً لا يركبه إلا العرب وحدهم دون كل الموالي و أهل الذمة في البلاد المفتوحة عملاً بشروط عهد الذمة العمري ، و لاحتفظت جزيرة العرب بأصالتها من بعير و بغال و بيوت شعر و غنم ، في صحة وعافية ، و لظل بترولها محفوظاً في بطن أرضها من غير سوء ، و لما ظهرت لنا مشكلة إرهابيونا في الخارج.

إذا كنتم تعانون سادتي في الغرب الكافر فلتعودوا إلى أرض الإسلام بما غنمتم و كفى المؤمنين القتال ، لأن لدينا هنا في الداخل مشاكل حقيقية نريد أن نتفرغ لحلها ، وموضوعكم عند أزهركم ، فكلاكما صنوٌ للأخر... و دمتم.

الأحد ٢٠٠٥/٦/١٤

الملجمون في الأرض

ماذا حدث لدين المسلمين على يد فقهاء السلاطين

تعالوا نتذكر ما سبق وأكدنا عليه في أعداد هذه المجلة حول ما حدث لدين المسلمين على يد فقهاء السلاطين ، بعد أن كان مفتوحا على الواقع المتغير وعلى السماء إبان تواجد صاحب الدعوة ، وكيف أن السماء قد تجاوبت مع الأرض وتتبعت أحداثها المتغيرة بمتغيرات مشابهة في النص القرآني ، تلائم الجديد وتتفاعل في نسخ وإبدال وإنساء ومحو وقراءات متعددة بأحرف سبعة أو أكثر .

لكن مع موت النبي ونشوء طوارئ جديدة ، كان سببها تشبث أبي بكر بالخلافة في ظل معارضة الذين منعوا الزكاة والآخرين الذين ارتدوا ، **فقد ارتبط الإسلام بالخليفة وتم تحويل الإسلام إلى مبرر للسلطان وقراراته ، ومن بعده أصبح الدين ورجاله في خدمة السلاطين على اختلافهم** ، واستبعد المسلمون من طرح فهمهم لدينهم في ضوء المتغيرات ، وتم ربط الفهم للدين بمعارضة السلطة أو موافقتها .

وتوافقت السلطات الدينية والدنيوية على احتكار فهم نصوص الدين وتكفير وتبديع ومطاردة وتصفية أي فهم مختلف معارض.

حتى كرس الخليفة الثالث عثمان الربط القانوني الشرعي الوحيد للنص بالسلطة وتفسيرها للنص ، وتم قصر فهم كلام الله على فرقة وحيدة هي حليفة الحاكم ، ومن ثم أصبح الفهم ليس شأنا إنسانيا متفاوتا بين الأفراد حسب ثقافاتهم ، وإنما أصبح شأن السلطة والحكومة

لذلك تم التنكيل عبر التاريخ بكافة الفرق التي حاولت إنتاج فهمها الخاص لدينها ، وتم اعتبارها مارقة على الدين والوطن معا لمعارضتها الفهم الوحيد الرسمي ، ومن ثم تحول الإسلام عن فضاء مفتوح مطبوع بطابع بيئته الصحراوية والمفتوحة ، إلى حرز مغلق ملزم للجميع وفق المفهوم المحدد رسميا ، بل وتم وضع شروط لأي مجتهد تجعله في البدء ملتزما بفهم حلف الفقيه (السلطان) للنص ، أو يدور في فلك هذا الفهم وحده في مسائل جزئية محكومة بالأصل ، وهكذا ، ومن فجره تمت سرقة إسلامنا منا ، لينغلق على فهم ١٤٠٠ عام مضت أقصى عنه الرأي المختلف عما فهمته السلطة الرسمية الصحابية في فجرها ، بتقديس أسلاف بعينهم تم وضعهم في رتبة تجعل من تصرفاتهم ومواقفهم - حتى لو عارضت الإسلام البكر - مقدسات للمسلمين حتى الأبد ، مع تقديس شخوص أصحاب هذه القرارات حتى تتقدس قراراتهم ليصبحوا بعددهم وعدتهم أسيادا للمسلمين كما الرب سيدا ، رغم أن رب

الإسلام لم يمنح أحدا حق هذه السيادة المطلقة إلا لنبيه وحده ، وفي بعض الحالات يمكنك أن تكتشف أن النبي نفسه لم يحز هذه السيادة والإطلاقية التي منحها الفهم الرسمي لنفسه ولسلطته ورجاله وسلفه الصالح.

وهكذا دعم رجل الدين المحترف مركزه المرموق والسلطوي العظيم بالدين ، وشكل أبشع شكل انتهازي في التاريخ لدين المسلمين ، لكنه في نفس الوقت تمكن من أن يجلس أمام المسلمين في مقعد نبي المسلمين الخالي بوفاته ، ليعظ ويفتي ويحكم وينفذ أحكامه ، حتى بات مترسبا في أذهان المسلمين بشكل لا واع أن هؤلاء المحترفين هم القادرون وحدهم على التواصل مع دين تباعد عن مفاعيل الزمان المتطور ، وأصبح طلاسم غامضة ، وللغوص فيه مختصون مدربون مهرة لهم باع تخصصي ، من نوع يضفي عليهم القداسة

وليس مطلوبا من المسلم العادي مثل هذا الغوص الخطر ، وأصبح وجود رجل الدين في الإسلام ضرورة ، **وهو الدين الوحيد الذي لم ينص لا معنى ولا مبني على شيء اسمه رجل الدين .**

وما تباعد الدين عن فهم الناس إلا لأنه مغلق على معنى واحد ، ولأن هذا الفهم قد تمت سياجته بشروط تعجيزية وإضافات وحشو من قواعد فقهيه وحديث وتفاسير وتفاسير للتفاسير ، جعلت من دين المسلمين أكبر دين في العالم من حيث مساحته الثقافية وجداول شروط التعامل معه ، حتى بات الأصعب في التعامل معه بين الأديان رغم أنه في بكارته كان هو الأبسط بين كل الأديان .

منذ برز الغزالي (أبو حامد / حجة الإسلام) وألجم العوام عن علم الكلام (حسب عنوان كتابه الأشهر) تمت فلسفة استبعاد المسلمين عن التحدث في شئون الدين ، وتم قصر الإفتاء على المؤهلين له ، ليفتوا للملجمين في الأرض في كل حركة أو إشارة أو سكنة ، وجعل المحترفون أنفسهم هم أهل الذكر المقصودين بالأيات "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" رغم أن المقصود بها في بكارة الوحي هو سؤال أهل الكتاب للتيقن من صدق الوحي الإسلامي .

مع ختم الفم بالشمع الأحمر التاريخي بتحبيذ اتباع أوامر الأيات القائلة : "يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم" "١٠١ / المائدة" .

أسس الأكليروس الحصين حلف السلطان لتحبيذ عدم السؤال وعدم المعرفة وتأكيد مستمر على قصور عقولنا ، لأن الله خلق لها سبل معرفة محدودة محددة هي أن نسأل أهل الذكر ونأخذ بإجاباتهم ، كما كان واجبهم قبلنا أن يسألوا سابقيهم ليأخذوا

إجاباتهم ، وهكذا كان النقل ، فالنقل حتى نصل إلى القرن السابع عند الحلف السلطاني الأول .

لقد تم من البدء التأكيد على حرمة السؤال خارج المسموح به من لطافات الفتاوي اللذائذية الغرائبية وأغلبها الغرائزية ، **وعدا المسموح لا أحد يسأل نفسه ليبحث بنفسه عن جواب ، لأن هذا البحث سيؤدي لاستخدام العقل الذي هو ميزة الإنسان عن الوحوش والبهائم ، واستخدام العقل سيجر إلى التفكير المنطقي ، والتفكير المنطقي سيسقط الخرافة ويتحداها ، وهي إحدى أهم أدوات الرأي السلطاني ، لذلك كان القرار هو تحريم السؤال .**

لقد تم من البدء تكفير أي ابتداع جديد ، بل أصبح الابتداع الذي تسعى إليه البشرية في كل مكان ، وصمة عار تلحق بالعبد الصالح إن حاوله ، لأن كل بدعة ضلالة ، بتجريم صارم واضح مباشر لكل إبداع ، ورغم أن المقصود بهذا الحديث إن كان صحيحا هو الابتداع في شئون التعبد وحدها ، فإن سادتنا وسعوا المعنى بقدر اتساع ذممهم . ليضربوا لنا الأمثلة من تاريخ الدعوة وكيف ضرب النبي في صدر البدوي الشاك فزال شكه ، وكيف خضع الغزالي لشروط الإيمان بعد الشك فقذف الله في صدره بنور الإيمان : كتابه (المنقذ من الضلال).

بل إن النبي نفسه عندما كانت توجه له الأسئلة طلبا للمعرفة ، فإنه ما كان يجيب من نفسه إنما ينتظر إجابة السماء ، في أسئلة حول بسائط المعلومات كالأهلة واليتامى والأنفال وذي القرنين .. إلخ ، ومن ثم تم وضع المسلم في مأزق الحصول على المعرفة وهو ليس بنبي ، ليقيم المحترفون من سدنة الدين أنفسهم مكان نبي المسلمين ، وسطاء بين البشر والسماء يجيبون لهم بأسئلة هي الصواب المطلق الذي لا يأتيه الباطل . رغم علم سادتنا هؤلاء أن ذلك يعني نقصا رئيسيا في الإسلام ، وأنهم جاءوا ليكملوا هذا النقص كلما اتسع ، **وهو ما يعني أيضا أن النبي قد قصر في إبلاغ كامل دعوته لأمته ليعطي المجال للسدنة من بعده ليقوموا بوظيفة الإكمال المستمرة عبر التاريخ ، دون أن يتحقق هذا الاكتمال يوما ، بدليل ما يضيفونه كل يوم** ، رغم تأكيدهم للآيات "وما فرطنا في الكتاب من شيء" لكنها هي الآيات نفسها التي يستخدمونها لدعم سيادتهم ، لأن الآية تؤكد المصدر السماوي للمعرفة الذي لا يطاله المسلم العادي إلا عبر المتخصص الدعوي .. ولمزيد من تأكيد أن المعرفة ليست خارج الإسلام أبدا يتم تأكيد تفسيرهم للآيات "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا" "٣ / المائدة" وأن هذه النعمة التامة تتضمن كل جواب على أي سؤال . أي أن أكتمال الرسالة يعني اكتمال

معارف البشرية بتمامها وليس بإمكاننا أي إضافة جديدة أو بذل أي جهد جديد خارج هذه المعرفة المكتملة .

وكي يتمكن حلف الكاهن والسلطان من الحصول على أعظم نصيب ممكن من النعم ، جعلوا المسلم في رؤيته المستقبلية لا يرى مستقبل حياته في أرضه وكيف ليكون أفضل ، بل يقفزون به إلى مستقبل أبعد هو الحياة الأخرى لأن الحياة الدنيا هي متاع الغرور وهي إلى الفناء ، بينما الباقيات الصالحات خير عند ربك وأبقى.

ومن ثم تم صرف الناس عن متاع الدنيا الذي هو جزء من التفاعل معها ، وتطويرها لمزيد من الرفاه والسعادة ، إلى متاع الآخرة حيث يسكرون وينزون على الحور العين ويعيشون لذة الخلد الكسول أبدا الدهر ، تاركين الآثام للحلف السيادي يستمتع في قصوره بالشراب والجواري الحسان ، بينما كان أهل الدين يجلدون الناس في الشارع على شرب الخمر ويرجمون الزناة ، ليس فقط لجرهم إلى الجنة بالسلاسل ، ولكن لصرف العامة عن نعم وبلهنية ، تكفي بالكاد حلفاء السلطان في عيشتهم الراضية التي تطلب دوما المزيد ؟

وبسبيل تأكيد وتركيز الثروة كان يتم نزح ثروات المواطن والبلاد الإسلامية الخاضعة والإفراط في الجباية ، وهو مبدأ لازال يسري حتى اليوم منعا لحدوث مساحات تقارب أو مساواة ، لأن المساواة هي العدو الأكبر لحلف السلطان الديكتاتوري ، لأنها تؤدي إلى تسامح المتساوين مع بعضهم البعض ، ومن ثم ينبذ المجتمع التعصب ، لهذا يصر تاريخنا السلطاني على عدم السماح بتسرب السماحة إلى المجتمع ، بوضع نظرية المؤامرة الكونية الكبرى التاريخية ضد الإسلام ، منذ ابن سبأ الذي أشعل الفتنة الكبرى وحتى اليوم .

وهي المؤامرة التي لابد أن تفرض على العامة الانصياع للحلف السلطوي ، لأنه حامي حمى الدين والديار من العدوان الخارجي ومن المؤامرة ، ليصبح صحيح الإخلاص للأمة والدين هو إخراس أي صوت يعلو فوق صوت معركة دائمة ، يخوضها المسلمون دفاعا عن أنفسهم ضد المؤامرة العالمية التاريخية الصهيونية الصليبية الإستشراقية العلمانية الشيطانية ، وعلى كل الأغنام أن تقف وراء كلاب الحراسة التاريخية مطيعة منقادة.

ومنعا لحل أي مشاكل يجعلون طوارئ بلادنا الأمنية دائمة مستمرة ، حتى لو سالمتنا الدنيا كلها ، لأن هذا السلام سينهي فكرة المؤامرة ويسقطها مع توابعها تسلسليا حتى الحلف الكبير الذي لابد أن يهتز بدوره وينهار ، من هنا وضع مشايخنا في إسلامنا عقيدة جديدة تؤجج الصراع الدائم بين المسلمين وغير المسلمين في

الدنيا كلها ، هي عقيدة الولاء والبراء التي تمسح السماحة مسحا ليستمر الصراع ، الذي يحتاج إلى تأجيج التعصب باستمرار بدلا من السماحة بين المسلمين ، لأن السماحة تنهي الصراع ولا تحتاج لمتعصبين يحمون العقيدة ، تنهي دور هذا الحلف المقيت.

يؤججون الصراع والتعصب كل يوم في كل مكان بأشرطة الكراهية التي حولت وسائل المواصلات في بلادنا إلى وسائل دعوة متنقلة ، بإعلامنا بتعليمنا بقيمنا ، فنذبح الوطن لأن مسيحيا حول غرفة في منزله إلى كنيسة ، أو لأن كاتبا او فنانا أو سياسيا أهان نبي الإسلام في بلاد ما وراء بحر الظلمات ، ليظل الإسلام دوما بحاجة لوجود سدنته ، وحتى ينسى الناس أن الدين في حماية صاحبه وأنهم ليسوا أكثر قدرة منه لأنه هو الله ، وأنهم ودينهم هم من في حمايته وليس العكس .

ويا حزن القلب على وطن لا شبيه له في عمقه التاريخي والعلمي تخرج قياداته اليوم من النخبة المتعلمة في نقابات محامين أو مهندسين أو أطباء أو نوادي هيئات تدريس الجامعة لينادوا بضرورة قفزنا إلى المستقبل خلاصا من الذلة والهوان ولكن بالعكس ، قفزا إلى الماضي ، كما لو كانت مصيبة تخلفنا الحالي لم ترض كامل رغبتهم ليأخذونا إلى مزيد من التخلف والأنهيار.

إن السدنة بعد سقوط الخلافة وما تبعها من حركات استعمارية واستقلالية انقسموا إلى فريقين ، فريق قرر استمرار العمل ضمن السلطة الرسمية لينعم إلى جوارها بنعيمها ، وفريق ثان قرر العمل تحت الأرض أي مع الناس ، لأنهم كلهم تحت الأرض ، مستغلا نفوذه التاريخي على أرواحهم من أجل تثويرهم أو دفعهم ولو بالقتل نحو الحكم الثيوقراطي ليحكموا بأنفسهم مباشرة دون حاجة لوجة مدني كان قناعا ليس اكثر ، مع تحالف تحتي بين الفريقين يدعمان بعضهما باستمرار .

ترى ما هو شكل خريطة واقعنا الثقافي الفلسفي الذي قدمته لنا الدكتورة (**منى أبو سنة**) وهي تجيب عن سؤال "**لماذا يغيب التنوير في البلاد العربية**" في صفحات العدد قبل السابق من هذه المجلة ؟

و حدثتنا عما قال الفلاسفة مؤسسا على الفلسفة الكانطية من أجل تنويرنا . لتنوير العقل فلسفيا بعد أن تم سلبه ملكة الفهم نفسها قسريا ، فلم يعد اللانضج اختياريا كما قدمت لنا عبر كانط إنما هو لا نضج قسري قهري .
إن التنوير الفلسفي الذي يستهدف المستقبل يحتاج سادتي الفلاسفة (وأنا بالمناسبة من أهلها المتخصصين) إلى رؤية مستقبلية تحدد ما هو المستقبل المطلوب وتعرفه عن يقين ، ويقيننا سادتي الفلاسفة أن مستقبلنا يتم بالتزام أوامر الدين ونواهيه كما تم

وضعها لنا ، حتى نتأكد من حجز المكان الأفضل في جنات الخلد ، وهو ما يعني أن المستقبلية عندنا بالعكس يا سادة ، المستقبلية عندنا في الماضي ، لأن أزمنتنا تختلف عن أزمنتكم .

سيدتي الدكتورة تحيطنا علما نافعا بما وضع كانط من تشخيص لمعضلة التنوير ، وكيف أن "اللانضج المعيق للتنوير يعود إلى نقص العزيمة والجسارة في إعمال الفهم من غير معونة آخرين فيما لديه من نصوص" .

المشكلة سادتي الفلاسفة عندنا أن "نقص المعرفة وتقييد عمل الفكرة ، وقتل الفهم" ، هو قواعد إيمانية كبيرة ليست شيما تحتاج للجسارة عليها ، فهي بالعكس تماما ، فقد طلب الغزالي حجة الإسلام تلجيمنا عن الكلام باللجام كالحيوانات الملجمة ، ويحدثنا – نور الله قبره- قائلا : "إن كل من بلغه حديث من هذه الأحاديث من عوام الخلق ، عليه التقديس والتصديق والاعتراف بالعجز عن فهم كنه ما لم يفهم ، والكف عن البحث في باطنه ، مع التسليم بما يقوله أهل العلم (يقصد بالدين) في هذه الأمور" .

وهو ما يعني أن جماهير المسلمين قد حكم عليهم نظامهم الديني بالغباء وعدم القدرة على الفهم والتعلم ، لذلك وجب عليهم التسليم للمشايخ ، فهم أهل الخبرة الفنية في التعامل مع هذا الدين .

إن سادتي الفلاسفة لا يرون أننا في مرحلة سابقة على ما احتسبه **كانط** مسلمة موضوعية هي "إعمال الفهم" كملكة هي الأشد عدلا في تقسيمها بين الناس ، كما قال **ديكارت** ، ومع ذلك فإن هذه الملكة عادلة التقسيم لا وجود لها عندنا أصلاً ، نحن في مرحلة أسبق من مرحلة الفهم !!

كانط ينصحنا مأجورا مشكورا على لسان الدكتورة منى بالخروج على حالة اللانضج الاختياري ، بينما الدكتورة لاشك تعلم أن ما لدينا هو حالة لانضج معتقة معنعنة نقلية متوارثة ، حالة استنكار للفهم وإعماله في وجود سادتنا من سدنة التخصص في معرفة الله ، تحولت إلى عدم فهم يورث جينيا بصبه في روح السنوات الأولى لطفولة المسلم .. إن ما لدينا لم يخطر سادتى الفلاسفة لكانط .

وإذا كان الفلاسفة يريدون تنويرنا بالرجوع إلى فلاسفة الغرب بفلسفة نقلية فنحن في غنى عنهم ، لأن مصدر تنويرنا جاءنا عن نبينا عن إرادة إلهية ، جعلت من مجتمع جاهل جائع متخلف بدائي ، حاضنا لرسالتها الخاتمة ، وقيما وحاكما على شعوبها وشعوبنا الموغلة في الحضارة والمدنية .

نحن في بلادنا سادتي الفلاسفة النقليين ، أكثر رفاهية من الاحتياج للعمل ، فكلانا الأغنياء في الخليج والفقراء في غيره ، لم يقدم احدهما شيئا بعد للإنسانية يساهم به في حضارتها ، لأنهم ببساطة عندما يحتاجون شيئا باعتبار الحاجة أم الاختراع ، لا يخترعون ، إنما يلجأون للدعاء وللقنوت ، يطلبون إلى السماء أن تقوم بالمطلوب نيابة عنهم ، يريدون علما سابق التجهيز يسهر عليه رجال الدين ، ويعتمد مصدرا مرجعيا واحدا لا يتغير ولا يزيد هو القرآن والحديث . نحن في بلادنا نحقق ما نشتهي بالدعاء لنظهر لله أننا أخلص إليه ، وأننا الأولى برعايته من إسرائيل وأمريكا .

سادتي الفلاسفة .. إن أجهزة تشكيل الرأي العام الحديثة والهائلة القدرة كالمذياع والتلفاز لم تكن موجودة زمن كانط ، ليرى كيف أمكن استثمارها بالعودة إلى ما قبل بداية استخدام المخ لوظيفته (العقل) ، وساعتها كان سيقول كلاما اخر بالقطع .

إن خيرنا سادتي ليس معكم ، ولا مع كلامكم الكبير الرفيع البعيد عن مستوى فهمنا الملغي أصلا ، إن خيرنا ومصالحنا مع محترفي العمل الديني ، لسنا مع **طه حسين** بعد أن أعلن فشله بنفسه ونزع عن نفسه الاستنارة ، ولبس ثياب الشيخ ليعلن نهاية مشروعه بنفسه ما بين الشعر الجاهلي والأدب الجاهلي ، ولا مع **سيد القمنى** بعد ان اعلن تبرؤه مما كتب، ولا **مع نصر ابو زيد** بعد ان هرب بجلدة الى هولاندا وارضنا تتشقق عطشا البة .. بينما لم يتراجع لا ابن كثير ولا ابن حنبل ولا ابن عبد الوهاب ولا ابن لادن ولا ابن الزرقاوى ولا ابن قرضاوى .

سادتي الفلاسفة يرون "ضرورة الإصلاح الديني الذي يحقق مشروعية الفحص الحر للنص الديني" . ألا تعلمون سادتي أن هذا الفحص الحر المطلوب قد تم وانتهى العمل منه خلال القرون الآربعة الهجرية الأولى ، وعلى يد أسلاف أعظم منا تم القرار بشأنهم بأنهم "لا يجود التاريخ بمثلهم مرة أخرى" !! وقد بذلوا الطاقة وأفرغوا الجهد والطاعة في فرز الحديث وإسناد الما ئل منه وشرحوا القرآن وفسروا غوامضه وأرسوا قواعد الفقه ، حتى بات من القول المأثور "لم يترك السلف شيئا للخلف " .

إن إعادة الفحص المطلوبة هي عمل مغرض خبيث ضد ما أجمعت عليه مقاصد الأمة ، وهو جزء من المؤامرة العالمية ، وللدين حراس وللأمة أمناء يا فلاسفة .

<u>**أما كيف يقوم الإصلاح الديني**</u> : يقول لنا الفلاسفة "بمبدأين هما : إجلاء الغموض الكامن في النص الديني ، والثاني إعادة الفحص"!!
يا للكلام الجميل حقا ، لكنه يبدو مطلا من نافذة أخرى لا ترانا ، فلا غموض لدينا ،

لأنه يصيب من يريد أن يعتقد نفسه فاهما ، يصيب ضعاف الإيمان لعماء بصيرتهم وغضب الله عليهم ، لأن المؤمن الصادق ينير الله له بصيرته ، وإن لم ير ما وراء النص الغامض فسيريه الله إن آجلا أو عاجلا ، بدليل وجود مشايخ لا يجدون أي صعوبة مع أي نص فى اى شئى كان . وفكرنا هو الصالح لكل زمان ومكان لأنه معرفة إلهية تامة ، والإيمان به نهايته حتمية معروفة ليس فيها أي احتمالات .. جنة الخلد بخمرها وحورها وولدانها ، حيث لا مهمة للمؤمن سوى الاكل والسكر والنكاح فى لذة ابدية .

أمتنا الوحيدة في العالم التي اكتشف فيها رجل الدين **(الزنداني اليمني)** علاجا نهائيا لأمراض البشرية المستعصية الثلاثة "السرطان وفيروس سي والإيدز" ، وربما يسعى الآن إلى اكتشاف دعاء يسقط صورايخ وطائرات الأعداء قياسا على إسقاط المطر بالصلاة .

سادتي الفلاسفة.. إن حتمية قيام التنوير تصبح قائمة عندما نشعر بالحاجة إليه ، بينما نحن نعتقد بحاجة العالم غير المسلم كله إلينا ، لننقله مما هو فيه من ظلمات إلى نورنا.

سادتي الفلاسفة ، إن البداية تكون عندما نقتنع أن ما بأيدينا ليس شيئا ذا بال ، بل هو شيء بالت عليه كل القرون اللواحق.

روزاليوسف ٢٠٠٥/٢/١٨

خطوطنا الحمراء

سبق لي في أعداد سابقة أن ناقشت هنا قاعدة "**المعلوم من الدين بالضرورة**" وما تستتبعه من أوامر ونواه تؤدي مخالفتها حسب الشروط الفقهية إلى شيء يسمى "الارتداد" وأن هذا الشيء له حد واحد هو القتل بعد محاولة الاستتابة غسلا لليد من الدم مقدما ، كما علمنا أن هذه القاعدة قاعدة مطاطية لأنها من صنع فقهاء من بني البشر ، ولأنها كذلك فإنها تقبل الاضافة والحذف حسب الهوى والمصالح والنزوات الانسانية وهو كله ما لا علاقة له بالشأن الإلهي.

ولإيضاح المسألة ضربنا أمثلة لتلك القاعدة من معلومات من الدين بالضرورة تؤكد هذه المطاطية إلى حد المصادمة مع قوانين الدولة الشرعية التي ارتضيناها نظاما عاما لأمتنا المصرية الحديثة لدولتنا الشرعية ، ويعتدى عليها وينتقص منها ويسلبها هيبتها.

ونكرر مرة أخرى وأخرى أن السماح لفرد مهما علت مكانته أو لجماعة أو لمؤسسة ثقافية أو دينية أن يقوم بالتشريع للوطن مع وجود تشريعات قانونية ودستورية فإنه يستحق العقوبة الفورية لأنه بذلك يقيم دولة موازية لدولتنا الشرعية ويعتدي عليها وينتقص منها ويسلبها هيبتها ، ويصبح هذا المطلب المتكرر مفهوما وواضحا عندما نجد في هذه القاعدة التكفيرية من يجعل المعترف بقوانين الدولة مارقا فاجرا مرتدا لأنه يحترم دستور وطنه وقوانينه ، لأن هذه القوانين قوانين وضعية من وضع الإنسان ، ومعنى احترامه لها والقسم على طاعتها والعمل بها أنه قد رضى بها بديلا لقوانين الشريعة الإسلامية وهو الكفر بالدين والخروج على الملة ، وقد رأينا صحفا قومية وكتبا تعليمية تردد هذا القول وتصر عليه مما يخلق لدى المواطن ولاء لدولة الخلافة الخفية ، وينزع منه الولاء لوطنه الأرض والتاريخ والشعب والدولة ، ويجعل من التشريعات الوطن عبثا ومن قسم القضاة على احترام قوانين الوطن كفرا ، مما يجعل القاضي أحيانا ينحرف عن قسمه اخلاصا للخلافة الخفية ليحكم بما تأمر ، فتنحرف الاحكام عن القانون إلى النقمة والنكاية ، متمثله في كثير من الاحكام الظالمة التي تعارض القانون علنا.

وهو الأمر الذي يجب أن يتوقف الآن وفورا بتطبيق العقوبات الرادعة على كل من يرى نفسه بديلا للوطن كله يشرع ويضع الحدود ويأمر بالتنفيذ ..وهو ما سمح من قبل بظهور الإرهاب في بلادنا وولاء الشباب لأحكام أمراء الجماعات من جهال الدين والدنيا ، وهو مالا يجب أن نسمح بعودته على أية صورة أو خلف أي قناع مرة أحرى ، خاصة هؤلاء الذين يتجشأون علينا طعامهم السمين في شاشات التلفاز

لكل ما هو ضد القوانين المعمول بها ، ناهيك عن كونه ضد كل ما هو عقل ومنطق وعلم ، مما ينتهي بالعقلية الاسطورية إلى سيادة الموقف .

وإني هنا ادعو كل من يهمه الأمر إلى الضرب بيد من حديد على يد كل من يستهين بالدولة وتشريعها لصالح شئون لا علاقة لها لا بالواقع ولا بالوطن ، أولئك الذين يدينون القوانين الوضعية التي هي تشريعنا لأنفسنا حسب ظروف زماننا ومصالحنا ، بحجة أن الله هو الأعلم بظروفنا وأنه قد شرع لنا وانتهى أمر التشريع بعد ذلك إلى الأبد ؟

ومعلوم أن هذه الحجة كانت هي سند الفتوى التي افتت بها جبهة علماء الأزهر فأهدرت دم طيب الذكر دوما الراحل **(فرج فوده)** والمأساة الحقيقية أن هذا التكفير يطال شعبنا كله ودولتنا بك مؤسساتنا ويخلق بين المواطنين ولاءات هي خيانة عظمى للوطن ، تدفع بعض شبابنا المغرر بهم إلى رفع السلاح في وجه وطنهم وبني وطنهم .

أما المحزن المخزي فهو أن تتم محاكمة بعض مفكري الوطن لأنهم اخلصوا للدستور والقانون فتحدثوا عن المساواة من الحقوق والواجبات بين المواطنين بغض النظر عن العنصر أو اللون أو الجنس أو الدين وهو ما حدث مع كاتب هذه السطور ، ولولا قاض يحترم نفسه ويحترم القسم الذي اقسمه ويخلص لوطنه ، الاستاذ **سلامة سليم** ، لكان العبد الفقير لم يخرج من حبسه بعد كما حث لبعض زملاء الهم والغم ، وطبقت عليهم أحكام دولة الخلافة الخفية لا أحكام دولتنا الشرعية ، والعجيب أنه تم تنفيذها وقامت بتنفيذها دولتنا الشرعية كمقاول من الباطن للحكومة الخفية ؟!

ومن جانبهم يصر مشايخنا على قاعدتهم لضمان قعودهم على صدورنا أطول فترة ممكنة ، ويدرجون تحتها مجموعة من المحاذير والموانع القامعة التي لا تكاد تترك للمسلم فرصة للتكفير في أي شأن لأنها إنما تعمل على تسليمهم عقله لهم تماما وبدون وصل استلام ، لتتم إذابته في العقل الجمعي الذي تم تنميطه وتجهيزه وفق اطر كهانية ما أنزل الله بها من سلطان ، فكان ما كان ما نرى في شارعنا وفي سلوكيات ناسنا ، وكان ما كان من هزائم وتخلف وانحطاط حضاري لا شبيه له في عالم اليوم ، بتشابه النسخ العقلية في طبعة واحدة بطائفة واحدة يسهل إمساكها وتحريكها ، وهو الأمر الذي يشكل خطورة هائلة على الوطن وأمنه لأنه يكفي لأي مأفون أن يستثير هذا العقل الواحد الذي تم سلبه الوعي ليتحرك الجميع كما سبق وحدث في أزمة رواية "وليمة لأعشاب البحر" التي ذهب ضحيتها شباب تم نزع عقولهم في تحرك عشوائي لولا أخذ وزارة الداخلية بالمبادرة السريعة لكان ما حدث

هو الأسوأ ، لكنا حتى الآن لم نسمع أنه قد تمت محاكمة الطبيب محمد عباس الذي كان وراء هذه الملحمة السوداء . وهي عثرات الدولة الشرعية التي يجب أن تتلافاها . وهذا ما ننبه عليه حتى لا يفكر مأفون آخر في مناخنا الجاهز لأي خراب ممكن بانتهار فرصة أخرى .

ومن هنا يمكنا أن نفهم هذا الشأن الاعجوبة ، عندما تسري في كل العقول فجأة نفس الاستنتاجات لنفس المقدمات بنفس المفاهيم ، وتتوحد المواقف إزاء كل شأن في تراص مصفوف لأنه عندما تتحول عقول المواطنين إلى طبعة واحدة ونسخة واحدة فإنه يمكن لأي فيروس أن يخترقها جميعا. وأن يدمرها جميعا أو يعيد تشكيلها حسب إفرازاته تشكيلا متطابقا تحمل في داخلها أمراضها التي تسمح للفيروس بتوجيهها وزرع بذرة الفناء فيها.

وهكذا وضعوا لنا ما يسمونه **"الخطوط الحمراء"** التي لا يصح الاقتراب منها وهي الخطوط التي تمنع المسلم من التعاطي مع دنيا اليوم ، لأنها بكليتها تخالف هذه الخطوط ، لأن تلك الخطوط وضعت لدنيا غير دنيانا ، وهو ما يعني عدم التعلم من المتقدمين والاستفادة من علومهم لتطوير أنفسنا وبلادنا ، لأن بيننا وبين هذه العلوم كثيرا من الخطوط المتوهجة إحمرارا ، وهي الخطوط المزعوم نسبتها للدين فتمنع أي حراك لواقعنا المسترخي الآسن ، وتستخدم الدين كابحا لأي تفكير ومن ثم لأي تقدم نرجوه لانفسنا ولبلادنا .

المشكلة الحقوقية هنا هي الأعقد لأن في الوطن مواطنين لا يدينون بالإسلام ، إضافة إلى مسلمين لا يعترفون بخطوط هؤلاء لا الحمراء ولا السوداء وهم كثير ، وأن هؤلاء وأولئك مواطنون على ذات الدرجة من الأهلية ومن المواطنة وأن الوطن وطنهم وأنهم يملكون من حبات ترابه نصيبا ربما كان الأكبر ، وأنهم في حال انتهاك دائم لحقوقهم بما يفرضه فريق الخطوط الحمراء على الجميع بكل أطيافهم السياسية والدينية المختلفة في محاذير أغلبها إن لم يكن كلها يقف في نهاية دربهم مسرور يحمل سيفه مسرورا ، لأن حوله قد توالد أكثر من مسرور من بنى الوطن يحملون ولاءهم لمسرور وليس للوطن ، رغم أن هذا الوطن ليس حكرا على طائفة دينية بعينها أو مذهب بذاته أو جماعة او فريق أو فصيل سياسي أو من أي لون كان ، لأن مصر ملك لنا جميعا ولنا فيها من الحقوق نصيب كامل غير منقوص كأي مصري آخر ، وهو الأمر الذي يفرضه القانون ويفرض معه على كل الفرقاء قواعده ، لكن عندما يتوارى القانون أمام اللحي والجلاليب والمسابح فإنه يكون قد أهان نفسه وسمح لأي فريق أن يتطاول عليه ، وهو ما يمكن أن يصيب الوطن بمزيد ممانرى أمام أعيننا من تحد لهيبة الدولة وكسر قوانينها وكل واحد وكيفه

ومزاجه ومكاسبه من هذا الكسر المباح الذي أباحة وجود طائفة تتحدى هيبة الدولة وتكسر قوانينها علنا في الإعلام والتعليم ، فتصيب قيمة المواطنة الآساس لأي تماسك اجتماعي بالخلل والضياع ، كما تشكل في نفوس المواطنين هيبة لذوي اللحي ، وطاعة لذوي الجلاليب ، هيبة أبدا لا يستحقونها ، خاصة إذا ما قورنت بهيبة الدولة المستباحة لكل أفاق أمسك بمسبحة وادعي الحديث باسم الله

والآن لنبتهل الفرص كما يبتهلون وننتهز النهز كما يفعلون في زمن بدأت فيه مقاعدهم في الاهتزاز من تحتهم ، وبدأوا يسجلون تراجعات يعلنون فيها ولو من طرف اللسان ، أو من باب التقية حتى الوصول إلى صندوق الاقتراع ، اعترافهم بأن مصر وطن لكل المصريين حقا وواجبا ،

فإذا كانت مصر وطن الجميع على التساوي حسب اعترافهم بعد حلول المارينز قربنا ، فإن أي طرف من الأطراف إذا اراد أن يضع لنا خطوطا حمراء لا نتعداها حتى في التفكير والبحث ، فإن هذا الحق يصبح مباحا لجميع الفرقاء ليضع كل منهم خطوطه الحمراء وفق مبادئه وما يؤمن به ، وأن أول من يجب عليه الاعتراف بهذا الحق هم المبتدعون الاصلاء لحكاية الخطوط الحمراء ، لمواطنين على ذات الدرجة فإن للمسيحيين خطوطا حمراء لا يجب التعدي عليها ، كذلك هو ذات الحق الذي لابد أن يعلن بموجبه الشيعة عن خطوطهم الحمراء ، وكذلك البهائيون وكذلك الملحدون.

لأنه إن سمحنا لفريق السني وحده أن يضع لنا جميعا خطوطا حمراء فهو ما سيعني فورا أننا مازلنا نعيش أيام السادة العرب الفاتحين ، وأننا مازلنا اتباعا لهم وأننا إما موالي (أي مسلمين مصريين في درجة أدنى من السيد العربي) وإما أننا أهل ذمة وهو الأمر الذي كلما ألمحنا إليه استثار حساسية سادتنا وتذمرهم غير المفهوم ، فإما أننا مواطنون على ذات الدرجة في وطننا أو أننا شعب يرفض الاستقلال حتى اليوم عن دولة الخلافة الزائلة ولا يري لنفسه الكرامة في وطنه ، بتسييده ثقافة واحدة على باقي ثقافات المجتمع تضع له قوانينة وتسن له شرائعه وتحيطه بالخطوط الحمراء أينما اتجه ، وهي قوانين وقواعد خلافة قررت حل نفسها بنفسها عندما اكتشفت ما آلت إليه من تخلف ، وتخلت عن كل الخطوط الحمراء ، بينما نحن نرفض إعلان الاستقلال عنها حتى اليوم . وبما أن المجتمع هو مفردات تشكل نسيجا متماسكا ، وبما أن لكل مفردة خصوصيتها التي لابد أن يعترف بها المجتمع فثم عليه أن يعترف بخطوطها الحمراء ، فإن صدام هذه الخطوط معا سيكون حتميا . نعم قد يقول القائل هنا : إذن مرحبا بالخطوط الحمراء لكي يكون كل فريق رقيبا على الفريق الآخر ، لكنه سيكون منطق الصراع لا منطق التكافل والتآزر الذي لا

يمكن إقامته إلا بإلغاء كل الخطوط والموانع والسدود . ولا يبقى منها إلا خطوط قانون تم تشريعه برلمانيا شرعناه بأيدينا ليرضينا جميعا ويفي بحاجات المجتمع المدني المتماسك قانونيا ودستوريا . قانون الدولة المعاصرة متعددة الألوان والأشكال بجميع أطياف اتفاقها الاجتماعي .

إن صراع القيم والمفاهيم الدينية والايديولوجية والحقائق المطلقة لن يتمكن من الوصول إلى تفاهم لأن كل فريق لديه يقينيات إيمانية تصادر على الآخر ، لأن كل فريق يتخذ من موانعه وسدوده متاريس يتمترس خلفها بحسبانها مقدسات تعطيه الحصانة لينال من عقائد الآخرين وقيمهم . وفي حال كحالنا لا يتمكن أي فريق غير الفريق السيد من الرد ولا يملك حق المناقشة في ظل إحكام سادتنا المشايخ قبضتهم على المساحات المتاحة للرأي والقول بل وعلى دماغ الناس ، لأنه غير مسموح بوصول أي آخر لهذا الدماغ وتمسى محرماتهم وخطوطهم هي الوحيدة القادرة على الوجود وعلى الفعل حتى أصبحت هي المعتاد الوحيد ، لتضحي في نظر الناس مسلمات لا تقبل النقاش وهو الدكتاتورية عينها والاستبداد ذاته لفريق حصين يفرض سلطته وسلطانه على باقي المجتمع المجرد من أي سلطة ، هو فريق واحد يتبارى مع فرقاء مقيدين لا تصل أصواتهم لبني وطنهم .

فكفاكم حديثا عن خطوطكم الحمراء لأنها أصبحت خارج التاريخ خطوطكم عبودية تشرع العبودية والسبايا ووطء ملك اليمين ، عبودية تشريع العقوبات البدنية كالقطع والجلد والرجم ، خطوطكم تدفع شبابنا إلى الإرهاب بدلا من البناء ، وإلى الموت ، بدلا من الحياة ، وإلى الخراب بدلا من العمار ، خطوطكم أهلت مجتمعاتنا للعيش في القرن السابع الميلادي بدون أي محاولة تكيف مع زماننا ، لذلك ذهب العالم في فضائه الحر إلى حيث هو الآن ، ولذلك نقبع نحن هنا الآن ، خطوطكم لم تعد تصلح لا للوطن ولا للعالم ولا لقوانين واتفاقات ومعاهدات دولية مبرمة بيننا وبين الدنيا وأممها المتحدة ، أو ليتحدث كل فريق عن خطوطه الحمراء ، أو كل فرد ، لأن لي شخصيا الكثير من الخطوط الحمراء ، أريد طرحها في زفة الخطوط الحمراء باعتباري مواطنا صالحا ونظيفا ، أمثل حزبا واحدا هو نفسي .

الشفاف